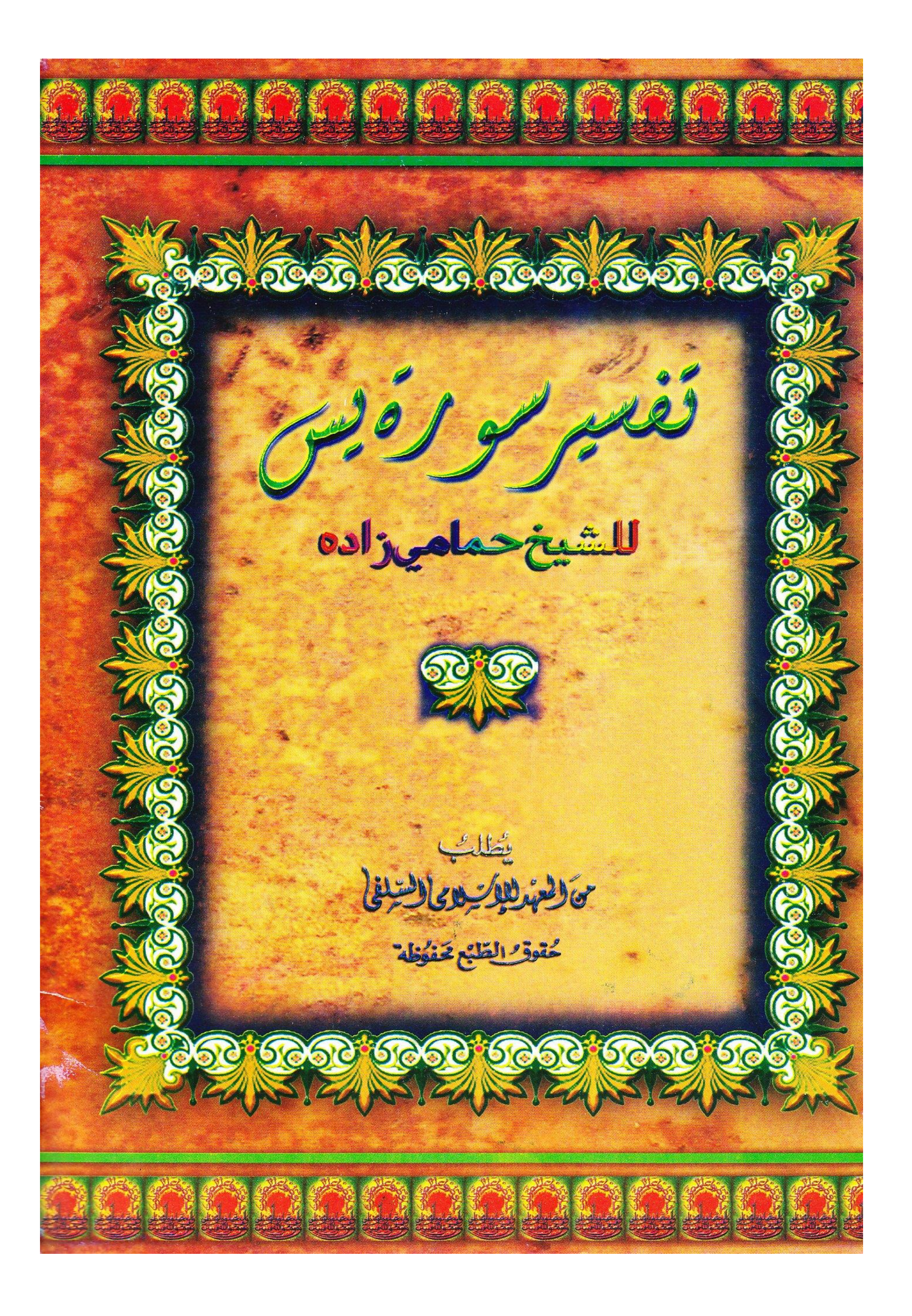
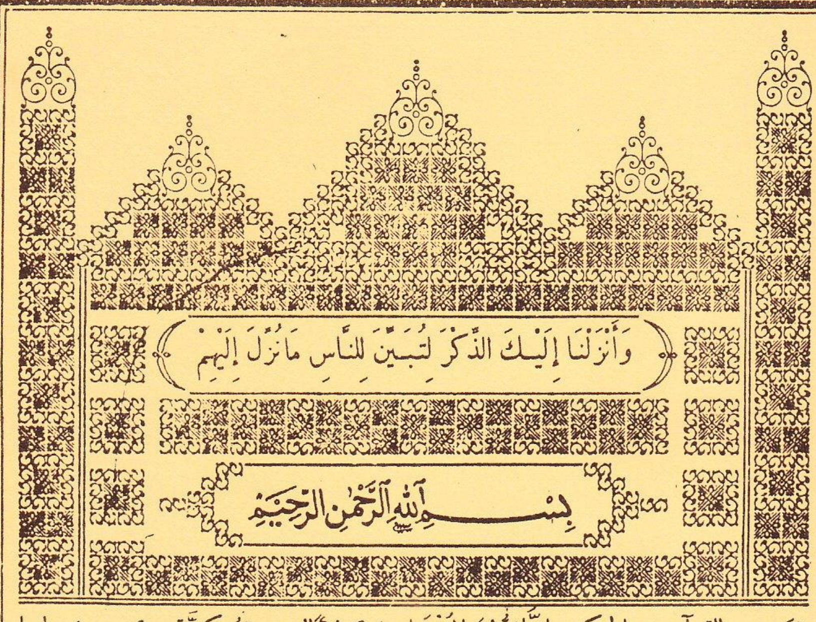


تفسير سورة يس
للشيخ حامي زاده
يُطلب
من المعهد الإسلامي السلفي
حقوق الطبع محفوظة



(يٰس ۝ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) هذه السورة مكية ۝ وسبب نزولها ان الكفار قالوا ان محمدا ليس بنبي ولا مرسل بل هو يتيم أبي طالب وما ذهب الى المكتب وما تعلم العلم من المعلم فكيف يصير نبيا فكان الكفار مصرين فى انكارهم فرد الله تعالى قول الكفار وأنزل هذه السورة وشهد بذاته الجليل على رسالته ونبوته فقال يا محمد إن أنكر الكفار رسالتك فلا تغتم بذلك أنا أشهد إنك لمن المرسلين فلما كانت هذه السورة دالة وشاهدة على رسالته فلا جرم انها صارت قلب القرآن كما قال عليه السلام ۝ إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له قراءة القرآن عشر مرات ۝ وكما قال عليه السلام ان الله تعالى قرأ سورة يس وطه قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لأمة محمد نزل عليهم هاتان السورتان وطوبى لمن يحمل بهما وطوبى لألسنة تتكلم بهما وكما قال عليه السلام ان أهل الجنة لا يقرؤن شيئا من القرآن الا طه ويس وسورة الرحمن وكما قال عليه السلام أيما مسلم ومسلمة قرىء عندهما سورة يس وهما فى سكرات الموت نزل عليهما بعدد كل حرف عشرة أملاك يقومون بين أيديهما صفوفا يصلون عليهما ويستغفرون لهما ويشهدون غسلهما ويتبعون جنازتهما وكما قال عليه السلام أكثروا قراءة هذه السورة فان فيها خصائص كثيرة حتى قيل فى شرح هذا الحديث ان الجائع اذا قرأها بحضور القلب أشبعه الله من فضله وان قرأها الخائف أذهب الله تعالى حزنه وخوفه وان قرأها الفقير خلص من دينه واذا قرأها ذو الحاجة قضى الله تعالى حاجته ومن قرأها فى الصبح يكون فى أمان الله تعالى الى المساء وفى أي بلدة اذا تليت أو فسرت رفع الله تعالى عنهم البلاء والقحط والغلاء والطاعون والوباء والمرض بحرمتها ومن قرأها فى الليل يكون أهله فى أمان الله تعالى

① KEISTIMEWAAN

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال الله سبحانه وتعالى (يس) قرأ حمزة يس بالكسرة والفتحة وقرأ الكسائى بالامالة والباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائى يس والقرآن بادغام النون وكل ذلك جائز فى اللغة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة ونافع يس باظهار النون وكل ذلك فى اللغة جائز وقرىء فى الشاذ يس بنصب النون معناه أتل يس لان يس اسم للسورة وقرأ العامة بالتسكين لانه حرف هجاء فلا يحتمل الاعراب مثل قوله الم وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله يس يعنى يا انسان بلغة طيء وهكذا قال مقاتل والضحاك وروى عن محمد بن الحنفية أنه قال يس يعنى يا محمد وروى معمر عن قتادة قال يس هو اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد من مفاتيح السور يفتتح به كلام رب العالمين وقال شهر بن حوشب يس قسم أقسم الله به قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام يعنى يا محمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس فى قوله (والقرآن الحكيم) أى أحكم الله حلاله وحرامه وأمره ونهيه ويقال الحكيم يعنى محكما من التناقض والعيب ويقال الحكيم بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعنى القرآن حاكم على جميع الكتب التى أنزل الله من قبل (انك لمن المرسلين) فهذا جواب القسم معناه يا انسان تفسير أبي الليث

الى الصبح واذا قرئت على الميت خففت عنه عذاب القبر ان كان من أهل العذاب والأفتكون في روحه وراحته زيادة لان القبر روضة من رياض الجنان أو حفرة من حفر النيران ه وفي لفظ يس خمسة أقوال قال بعض المفسرين يس يا انسان وعادة العرب أنهم يأخذون من كل كلمة حرفا ثم يتلفظون به ويأخذون من ياء الفداء يا ومن الانسان سينا فركبوهما فصار يس والمراد منه يا محمد عليه السلام وقال بعض المفسرين المراد منه ياسيد المرسلين وقال بعضهم يس اسم من أسماء القرآن وقال بعضهم يس اسم من أسماء الله تعالى وقال بعضهم يس اسم السورة وذكر في تفسير الاسترا باذي ان لله تعالى أربعة آلاف اسم ألف منها لايعرفه غير الله تعالى وألف منها لايعرفه غير الملائكة وألف في اللوح المحفوظ وثلثمائة في التوراة وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة منها في القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها خفي وهو الاسم الأعظم لايعرفه الا الانبياء والمرسلون (على صراط مستقيم) المراد من الصراط دين الاسلام يعني يا محمد انك لمن المرسلين ودينك دين الحق والاسلام والكفار على دين باطل ه فان قيل أقسم الله بأن محمدا عليه الصلاة والسلام من المرسلين فان كان هذا القسم للكفار بأن يصدقوا بأن محمدا عليه السلام لمن المرسلين فهم لايصدقون وان كان للمسلمين بأن يصدقوا ان محمدا لمن المرسلين فهم يصدقونه بلا قسم فما فائدة القسم ه أجيب بأن الله تعالى أراد أن يؤكد كلامه للمنكرين لان القسم نوع من التأكيد فلذلك أقسم الله تعالى به للحجة (تنزيل) فان قرىء بالنصب يكون نصبه بالفعل المحذوف تقديره أقرأ تنزيل العزيز يعني يا محمد اقرأ المنزل من العزيز الرحيم وان قرىء بالرفع يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هذا القرآن منزل عليك بواسطة جبريل عليه السلام من الله (العزيز) الغالب المنتقم من العاصي (الرحيم) للمطيعين فاقرأ يا محمد هذا القرآن للمنكرين حتى يسمعوا كلامي ويخافوا مني ويجيئوا الى الانصاف (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) اللام تعليل للتنزيل قيل ما نافية في ما أنذر للنفي أي لم تنذر آباؤهم الأقربون لتطاول مدة الفترة وقيل ما بمعنى الذي أي لتنذر قوما الذي أنذر به آباؤهم (فهم غافلون) عن الايمان والرشد يعني يا محمد أنزلنا اليك هذا القرآن لتخوف به القوم الذين لم يخوفوا والمراد من القوم قوم قريش لانه من زمان اسمعيل عليه السلام الى زمانك ما جاءهم نبي ولا مرسل لانهم غافلون لايعرفون دينا ولا شريعة (لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون) أي وجبت كلمة العذاب على أكثرهم لان الله تعالى علم بعلمه الأزلي ان أكثر قريش لايؤمنون بالله ورسالة محمد عليه السلام كأبي جهل وعتبة وشيبة والمغيرة وأمثالهم فالخطاب في حق هؤلاء الاشقياء لتأكيد الحجة لا لطلب الايمان لان الله تعالى علم أنهم ليسوا من أهل التوحيد والايمان (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون) أي رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم لان عمود الغل في عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنعه خفض رأسه وهذه الآية على سبيل التمثيل لمن لايؤمن بالله ويتكبر بمن كانت يده الى عنقه ورفع رأسه الى السماء ولم ير شيئا وقيل هي اخبار عن أحوال الكفار

وأعمام النبي عليه السلام اثناعشر ثمانية منهم لم يدركوا النبي عليه السلام ولايدرى حالهم وأربعة أدركوا النبي عليه السلام اثنان آمنا وهما حمزة وعباس واثنان لم يؤمنا وهما ابوطالب وأبولهب قال قريش في حقه ﷺ يتيم أبي طالب لان النبي عليه السلام لماكان في بطن أمه لشهرين قال عبد المطلب لعبد الله يابني ألم تعلم أن أهل القبائل يعترفون ولادته لان فيهم شاعت ولادة النبي عليه السلام لان عادة العرب العرباء اذا ولد ولد الاشراف جاؤا لتهنئته لانهم مترقبون تشريف النبي عليه السلام وقد علت قدره ورفعته عند الله تعالى وعلوشأنه فلزم علينا الاهتمام بتهنئته والتهيء لها فاذهب الى المدينة واجمع تمرا وائت به من تمر سائر البلاد فذهب الى المدينة لجمع تمرا كثيرا ثم عاد أي أراد أن يرجع من المدينة الى مكة وهو في دار النابغة فرض فيها ومات فقالت الملائكة الهنا هذا أبو محمد عليه السلام أى ألم يكن هذا أبا محمد عليه السلام وقلت في حقه لولاك ياحبيبي لما خلقت الافلاك لم جعلته في بطن أمه يتيما وما السر في يتم حبيبك ﷺ قال الله تعالى لاتأسفوا الموت أبي حمد لان فيه أسرارا وحكما خفية وسره أن الاب يؤدب ويحفظ ولده وأنا أربي وأؤدب وأحفظ حبيبي ولا يربيه ولا يؤدبه غيري

فى جهنم (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) نزلت هذه الآية فى رواية فى حق أبى جهل وصاحبه من بنى مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأيت محمدا يصلى لأرضخن رأسه بالحجر فأتاه وهو يصلى فلما رفع الحجر شلت يده الى عنقه ولصق الحجر بيده فلما عاد الى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بنى مخزوم أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلى فأراد أن يرميه بالحجر فأعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته عليه السلام ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا ما صنعت قال ما رأيته ولكن سمعت صوته وحال بينى وبينه شئ كهيئة الفحل ينفخ بنفه ولو دنوت منه لأكلنى وبعد ذلك كلما أراد أبو جهل محمدا عليه الصلاة والسلام لا يقدر أن يراه وفى رواية نزلت هذه الآية فى طائفة من قريش وذلك أن النبى عليه السلام مع أصحابه كانوا جالسين يوما عند باب الكعبة فقالت قريش تعالوا نأخذ محمدا مع أصحابه ونذهب بهم الى جبل أبى قبيس فنقتل محمدا مع أصحابه ومن لا يرضى دينه نخلى سبيله والا فنقتل كلهم وبعد هذه المشاورة اتفقوا وأتوا الى محمد عليه السلام وأصحابه فجعل الله تعالى بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا لم يروا محمدا وأصحابه ٭ وفى رواية نزلت هذه الآية فى حق المشركين وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى مجلس واحد منهم فقال بعضهم فى حق محمد عليه الصلاة والسلام شيئا قال ان رأيت محمدا فعلت كذا وكذا فجاء النبى عليه الصلاة والسلام وقام عنده وقرأ سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون وبعد ذلك أخذ النبى عليه السلام قبضة من التراب ورمى الى وجوههم ولحاهم وذهب من بينهم فلم يروه وهم ينفضون التراب عن وجوههم ولحاهم ويقولون والله ما رأيناه وما سمعنا صوته عليه الصلاة والسلام (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لانه ثبت فى علم الله تعالى انهم لا يؤمنون بل يموتون على الكفر فيدخلون النار فعلى هذا التقدير يكون الانذار تأكيدا للحجة لانكارهم (انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) يعنى يا محمد انذارك بالقرآن لا يفيد الا من آمن بالله وبرسالتك فمن اتبع أحكام القرآن والحديث وذكر الله تعالى بالقلب واللسان فى حال الغيبة من الخلق وخاف من العذاب الغيب الذى أخبر به القرآن والحديث فمن كانت فيه هذه الاوصاف فبشره بأن الله تعالى يغفر جميع ذنوبه ويدخله الجنة ويعطيه ثوابا عظيما (انا نحن نحيى الموتى) أى فى القيامة أوفى القبر لجواب منكر ونكير أو نحيى القلوب الميتة بانذارك (ونكتب ما قدموا وآثارهم) أى نأمر كراما كاتبين بان يكتبوا أعمالهم من الخير والشر وقال بعض المفسرين المراد بآثارهم خطواتهم الى المسجد كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى سبب نزولها ان قبيلة من الانصار شكوا الى النبى عليه السلام بعد منازلهم الى المسجد وأرادوا أن يبنوا بيوتا عند المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية وهى ونكتب ما قدموا وآثارهم فعلم من هذا أن من أتى الى المسجد من مكان

بعيد

وغير حبيبى اذا دعا يقول يا أبى . يقول حبيبى يا ربى كان النبى عليه السلام يتيما فى بطن أمه وبين علماء السير رحمهم الله أن النبى عليه السلام لما بلغ ست سنين طلبت أى استأذنت آمنة أم رسول الله ﷺ من عبد المطلب لزيارة تعلقاتها فأذن فتوجهت الى طيبة مع رسول الله ﷺ وأم أيمن وهى جارية رسول الله بقيت من تركة أبيه ثم زوجها النبى زيد بن حارثة فدخلوا المدينة فمكثوا فى المدينة شهرا وذهب النبى عليه السلام مع صبيان المدينة الى دار النابغة وفيها مدفون أبو رسول الله ﷺ وفيها حوض كبير فيغمسون أى يخوض صبيان المدينة فى هذا الحوض والنبى عليه السلام معهم أى الصبيان الذين يغمسون فى الخوض

وفى ذات يوم مر نفر من اليهود الى هذا المحل فرأوا ختم النبوة بين كتفيه عليه السلام فقال بعضهم لبعض هل نظرت الى هذا الولد هو نبى آخر الزمان محمد ﷺ وأشاعوا الخبر الى سائر اليهود فسمعت أم أيمن ما قالت اليهود فقالت لآمنة لا تمكثى فى المدينة لان اليهود يقولون فى حقه عليه السلام هو نبى آخر الزمان لعلنا نضر أى نصاب بالضر من جانبهم فارتحلوا من المدينة أى توجهوا الى مكة ووصلوا الى الابواء وهو محل أى مكان فرضت آمنة فجلس رسول الله الى رأسها فنظر الى وجه أمه فقالت اه كل حى يموت وكل جديد يتلف فمن بقى فى الدنيا ولده لم يمت فعانق رسول الله أمه فقالت وافرقتاه واحسرتاه فماتت فيه فأخذت أم أيمن النبى عليه السلام فجاءت الى عبد المطلب فسلمته عليه السلام اليه فكان رسول الله عنده حتى بلغ ثمان سنين وبلغ عمر عبد المطلب مائة وعشرا فقرب أجله فجمع أولاده فقال يا ابنائى قد قرب أجلى لكن هيجنى شئ عظم فى اللبسا ٭ النار قالوا ما هذا قال أمر محمد عليه السلام وحاله وشأنه يا أبنائى أيكم يعظه حقه على

بعيد يكون ثوابه أعظم ممن أتى من مكان قريب كما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا وترفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطوات الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة وكما قال عليه السلام أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم ممشى الى المساجد والذى ينتظر الصلاة بعد الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصلى ثم ينام ثم يصلى وروى فى تفسير آثارهم يعنى ماتركوا من سنة حسنة صالحة فعمل بها بعد موتهم كما روى عن النبي عليه السلام من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء (وكل شىء أحصيناه فى امام مبين) أى حفظناه وعددناه وبيناه فى اللوح المحفوظ يعنى ليس شىء مخفيا عن علمنا (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) أى اذكر لهم يا محمد ومثل حالهم بقصة أصحاب القرية وهى أنطاكية (إذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين) يعنى يا محمد بين لأهل مكة أحوال أهل انطاكية لأنا أرسلنا الى كل قوم رسولا فأرسلنا الى أهل انطاكية رسولين (فكذبوهما فعززنا بثالث) أى قويناهما بثالث (فقالوا) أى بعد تقويتهم (إنا اليكم مرسلون) من الله فوحدوه وآمنوا به قال المفسرون بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين إلى مدينة أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا نحن رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ أمعكما آية فقالا نعم نشفى المريض ونبرىء الأكمه والأبرص ونحيى الموتى باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا له انطلق بنا حتى نطلع على حاله فأتى الشيخ بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام باذن الله تعالى صحيحا فآمن حبيب بهما ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وفى رواية كان الشيخ أعمى فدعواه فكان بصيرا باذن الله تعالى وكان فيها ملك يقال له أفطيخس وكان من كبار ملوك يونان من عبدة الأصنام فأتى الخبر اليه فدعا هذين فقال من أنتما قالا نحن رسولان من عيسى عليه السلام قال فالملك فيم جئتما قالا لندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك ألنا إله دون آلهتنا قالا نعم وهو من أوجدك وربك وآلهتك قال قوما حتى أنظر فى أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما فى السوق وفى رواية وهب أن عيسى عليه السلام بعث هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها ولم يصلا الى الملك فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم الى الصحراء فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك فأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فقالوا كذب المرسلان وضربا ثم بعث عيسى عليه السلام رئيس الحواريين وهو شمعون على أثرهما فدخل شمعون هذه البلدة

مرادى أيكم يقيم خدمة محمد عليه السلام حتى أفوضه اليه فقام أبو لهب فقال ياسيد العرب انى أطال الله عمرك أقوم بخدمة محمد وأوفى وصيتك على مرادك قال عبد المطلب بل كثر مالك وجاهك لكن قد صلب قلبك أى لا رحمة فى قلبك لا أفوضه لك ثم قام حمزة فقال ياسيد العرب فوض لى هذه الخدمة أى خدمة محمد عليه السلام قال عبد المطلب أنت فى معاونته ومظاهرته أحسن لكن لم يكن لك ولد أنت لم تعلم قدر الولد ثم قام عباس فقال ياسيد العرب فوض هذه الخدمة الى قال عبد المطلب أنت مناسب لخدمته لكن أولادك كثير لاتراعى ثم طلبه أبو طالب ورغب فيه وقال أحسن خدمة محمد الأمين فقال عبد المطلب أنت لائق ومناسب لهذه الخدمة إنى أشاور محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أيوافق رأيى رأيه انى أشاوره فى كل أمورى معه أيكم يختار قال لمحمد عليه السلام يابنى وياقرة عينى انى توجهت الى الآخرة ان هذا عمك هل تختاره فقام فعانق أباطالب فقال عبد المطلب الحمد لله وافق رأيى برأى محمد عليه السلام وسلمه إلى أبى طالب فكان عنده ولذا قال الكفار فى حقه يتيم أبى طالب كذا فى مطالب الأسرار (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) أى ظلمة (فأغشيناهم) بالظلمة (فهم لايبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) يعنى خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم يعنى هم سواء خوفتهم أم لم تخوفهم لايؤمنون ولايصدقون نزلت الآية فى بيان الذين ماتوا على كفرهم وقيل فأغشيناهم أى أعمينا أبصارهم عن الهدى ۞ أبو الليث قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى أى ان الله قادر على احياء الموتى فى كل آن كما فى قصة عزير قال الله سبحانه وتعالى أو كالذى مر على قرية قال بعضهم معناه احيائى ليس كاحياء نمروذ لأنه قال إذ قال ابراهيم ان الله يحيي الموتى

متنكرا فذهب الى السجن فقال شمعون للسجان أريد أن أتصدق على المحبوسين بهذه الارغفة ثم دخل
شمعون السجن وأتى عندهما وسأل عن حالهما وقال قد عجلتما فى الامر فلم تأخذا الامر بالرفق فقد أشبه
أمركما أمر امرأة لم تلد فى شبابها فولدت فى آخر عمرها ولدا فارادت أن تكبر مولدها فى زمان قليل
فاطعمته خبزا والمولود لا يعرف كيف يأكل فبقى الخبز فى بطنه فمثلكما مثل هذه أما سمعتما ان العجلة
من الشيطان والتأنى من الرحمن ثم خرج شمعون من السجن فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به
فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغنى انك
حبست فى السجن رجلين فضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وهل سمعت قولهما فقال
الملك لا فقد حال بينى وبين ذلك الغضب قال شمعون فان رأيت مصلحة ادعهما حتى نطلع على ما عندهما
فأتى بهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هنا قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك ثم
قال شمعون صفا لنا صفته فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ثم قال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه
الملك فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى
انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك ان سألت من آلهتك حتى تصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولآلهتك
فقال الملك يا شمعون ليس لى عنك سر مكتوم ان الهنا الذى نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع وكان
شمعون اذا دخل الملك على الاصنام يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أن شمعون على
ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء الاموات آمنا به وبكما قالا الهنا
قادر على كل شىء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة أيام وأنى أخرته ولم أدفنه حتى يرجع أبوه
وكان الاب غائبا فجاؤا الى الميت وقد تغير لونه فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه
سرا فقام الميت باذن الله تعالى فقال انى قدمت منذ سبعة أيام ومت مشركا فادخلت فى سبعة أودية من
النار فانا أحذركم عما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال الميت فتحت أبواب السماء فاذا نظرت رأيت شابا حسن
الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال أحدهم شمعون وهذان وأشار الى صاحبيه
فتعجب الملك ولما علم شمعون ان قوله قد أثر فى الملك أخبره بالحال ودعاه الى الاسلام فآمن الملك وآمن
قومه وكفر الآخرون ومن لم يؤمن صاح جبرائيل عليه السلام عليهم صيحة فهلكوا وفى رواية قيل
ان ابنة الملك توفيت فقال شمعون يا أيها الملك أطلب من هذين الرجلين أن يحييا ابنتك فطلب الملك
ذلك منهما فقاما وصليا ودعوا فى العلانية وشمعون معهما فى السر فأحيا الله تعالى المرأة وانشق القبر
فخرجت فقالت أسلموا فانهما صادقان ثم قالت فما أظنكم تسلمون ثم سأل الملك من ابنته كيف ترائك

قال نمروذ أنا أحيى كما يحيى ربك فكان فى سجنه أناس فأمر جوا فقتل بعضهم وأرسل بعضهم فرد الله عليه بقوله أوكالذى مر على قرية الخ أى احيائى ليس كاحياء نمروذ ولكن احيائى كاحياء عزير أحييته بعد مائة سنة قال الضحاك كان عزير النبى عليه السلام فى بيت المقدس وقد خربه بختنصر وقتل منهم سبعين ألفا وأسر منهم سبعين ألفا أى من بنى اسرائيل فمر عزير فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح ان بختنصر غزا بنى اسرائيل فسبى منهم أناسا كثيرا وفيهم عزير ابن شراحيا وكان من علماء بنى اسرائيل فجاء بهم الى بابل فخرج يوما لحاجة الى دير هرقل على شاطىء دجلة فنزل تحت ظل شجرة وهو على

حماره فربط حماره تحت الشجرة ثم طاف بالقرية فلم ير بها ساكنا وهى خاوية على عروشها وقال بعض أهل اللغة الخاوية الخالية وقال بعضهم بقيت حيطانها لاسقوف عليها فتناول التين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ليأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من ذلك العنب فشرب به ثم جعل فضل التين فى سلة وفضل العصير فى الزق ثم نظر الى القرية فتعجب من كثرة حلها وفناء أهلها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ولم يشك فى البعث ولكن أحب أن يريه الله كيف يحيى الموتى فلما تكلم عزير ذلك نام بذلك الموضع فأماته الله فى منامه مائة عام وأمات حماره ثم بعثه الله فى آخر النهار ومنعه الله فى حال موته عن أبصار الناس والسباع والطيور فلما بعثه الله سمع صوتا كم لبثت يا عزير يعنى كم مكثت فى نومك قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد بقى منها شىء فقال أو بعض يوم فقال له بل لبثت مائة عام يعنى لبثت ميتا مائة عام ثم أخبره ليعتبر فقال فانظر الى طعامك يعنى الفاكهة وشرابك لم يتسنه يعنى لم يتغير فنودى أن انظر الى حمارك فاذا هو عظام بيض تلوح وقد تفرقت أوصاله ثم سمع صوتا فقال أيتها

فى

فى الآخرة قالت لى سبعة أيام منذ أنا مت عرضت على أعمالى فوجدت نفسى كافرة وبعد ذلك عذبت كل يوم فى دار من النار لا يشبه عذاب واحد بواحدة فلما كنت فى دار سابعة جاؤا بروحى الى جسدى فقالوا انظرى الى الهواء فنظرت وقد فتحت أبواب السماء ورأيت رجلا حسن الوجه مد يده يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك من الثلاثة فقالت هذا الشاب تعنى شمعون وهذان تعنى هذين الرجلين ثم قالت يا أبى هؤلاء الثلاثة قد أخذونى من ضفيرتى وأخرجونى من النار ففتحت عينى فرأيت نفسى فى هذا المكان ثم طلبت الابنة من الرسولين أن يرداها الى مكانها فرداها فعادت الى قبرها وفى رواية آمنت وردت الى قبرها وفى رواية ما آمن الملك بل بقى على كفره ثم قال الملك لهم ما جئتم هذا البلد الا بالنفاق (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا) يعنى ما أنتم مرسلون بل أنتم بشر مثلنا (وما أنزل الرحمن من شىء ان أنتم الا تكذبون) فلما سمع الرسل هذا من أهل انطاكية (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) أى وجب علينا تبليغ الرسالة لان الله سبحانه وتعالى أرسلنا اليكم بأن ندعوكم من الباطل الى الحق فوجب عليكم أن تصدقوا كلامنا وتؤمنوا بالله وبرسالتنا فلما سمع أهل انطاكية هذا (قالوا انا تطيرنا بكم) وذلك أن المطر حبس عنهم وكثرت بينهم أمراض مختلفة فقالوا ما أصابتنا هذه البلية الا بشؤم قدومكم لانا ما رأينا هذه الاشياء قبل مجيئكم الى بلدتنا ثم قالوا للرسل (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم) يعنى ان لم تكونوا منتهين عن حالكم لنقتلنكم بالحجارة وأصابكم (منا عذاب أليم) أى مؤلم شديد فلما سمع الرسل هذا منهم (قالوا طائركم معكم) أى أصابكم شؤمكم بكفركم وبكذبكم يعنى أصابكم الشؤم (أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون) أى ان وعظتم بالله تطيرتم بنا أو توعدتمونا بالرجم بل أنتم قوم مشركون فتجرؤن على قتل الرسل فبلغ ذلك الخبر حبيبا (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) وهو حبيب النجار وقال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة وكان رجلا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا لعياله ويتصدق بنصفه الآخر على الفقراء فلما بلغه أن قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم ساعيا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون) وفى رواية قتادة كان حبيب فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم فأظهر دينه وقال الآية وقال قتادة لما انتهى حبيب الى الرسل وقال لهم أتسألون على هذه الرسالة أجرا قالوا لا ولكن نقول اتبعوا فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ويدعونكم الى الهدى والى طريق مستقيم فلما سمع قومه ذلك قالوا له أنت كنت مخالفا لديننا ومتابعا لدين هؤلاء الرسل فقال حبيب النجار (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) أى بأى سبب لا أعبد خالقى (واليه ترجعون) أى تردون عند البعث فيجازيكم بأعمالكم

العظام البالية انى جاعلك حمارا فلتكن زوجا فاجتمعن وسعى بعضها الى بعض حتى استقر كل شىء موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك أعلم أن الله على كل شىء قدير سنه أربعون وسن أولاده مائة وعشرون ثم جاء الى بيته فلم يعرفوه ثم عرفهم نفسه وحكى عليهم القصة ه أبو الليث قوله تعالى (انا نحن نحى الموتى ونكتب ماقدموا) من الاعمال من خير وشر (وآثارهم) أى ماسنوا من سنة حسنة أو سيئة قال النبى عليه السلام من سن سنة فى الاسلام حسنة يعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده فان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء، قال قوم يكتب آثارهم أى خطواتهم الى المسجد وروى عن أبى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ماقدموا وآثارهم أخبرنا عبد الواحد المليجى حدثنا أحمد النصيبى حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبى موسى قال النبى عليه الصلاة والسلام أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم ممشى والذى ينتظر الصلاة حتى يصلى مع الامام اعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام (وكل شىء أحصيناه) أى حفظناه وعددناه وبيناه (فى امام مبين) وهو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) أى اذكر لهم مثل حالهم من قصة أصحاب القرية وهى انطاكية (اذ جاءها المرسلون) يعنى رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما له وهو حبيب النجار وصاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ من أنتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة

قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر وفى الرجوع معنى الزجر وهو كان أليق بهم وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين أخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك أفكنت تابعا لهم فقال حبيب ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ثم قال حبيب (أأتخذ من دونه آلهة) استفهام بمعنى الانكار أى لا أتخذ من دونه آلهة (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) أى لا تدفع عنى شفاعتهم شيئا من السوء والمكروه لانه لا شفاعة لهم (ولا ينقذون) أى لا يخلصونى من ذلك المكروه فلما سمع القوم كلام حبيب قالوا يا حبيب ان هؤلاء الرسل صدوك عن دين آبائك فارجع عن دين الرسل والا نقتلك بأشد العذاب قال حبيب جوابا لهم (انى اذا لفى ضلال مبين) أى ان رجعت الى دينكم بعد الاسلام لقد كنت فى ضلال مبين لان دينكم باطل وبعد ذلك توجه الى الرسل فقال (انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة) أى فلما قال حبيب انى آمنت بربكم فاسمعون أخذوه وشدوا على عنقه سلسلة فصلبوه على باب المدينة وقال السدي وكانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى لان عادة أولياء الله تعالى انهم يدعون للناس بالخير ولا يغضبون عليهم لان صاحب الغضب والعداوة لا يكون صاحب انصاف فكيف يكون ولى الله تعالى أما سمعتم أن قريشا كسروا سن النبي عليه الصلاة والسلام بالحجر وهو يدعو لهم ويقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وقال الحسن جعلوه آربا اربا فجعلوه فى سوق المدينة وقبره بانطاكية وأدخله الله تعالى الجنة حتى يرزق فيها وقيل فلما عذبه قومه وصار محتضرا كشف الله تعالى عن بصره الغطاء ورأى الجنة وقيل يا صاحب النفس المطمئنة ادخل الجنة وكن آمنا من عذاب الله تعالى فعند ذلك قال حبيب لما انتهى بصره الى الجنة (قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) تمنى حبيب بأن يعلم قومه بأى سبب غفر الله تعالى له وأكرمه ليرغبوا فى دين الاسلام فلما قتل حبيب غضب الله تعالى عليهم وعجل لهم النقمة وأمر الله جبرائيل عليه السلام أن يهلكهم فجاء جبرائيل عليه الصلاة والسلام بأمر الله تعالى الى باب المدينة وأخذ مصراعيه وحرك المدينة وصاح صيحة عظيمة فماتوا جميعا (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) أى وما انزلنا على قوم حبيب بعد موته جندا من السماء ليهلكوا قومه ما كنا نفعل هذا الأمر فى اهلاكهم كان أيسر عندنا مما يظنون ثم بين الله تعالى سبب اهلاكهم فقال الله تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) يعنى صاح جبرائيل عليه السلام بأمرنا صيحة فماتوا جميعا هذه عقوبتهم فى الدنيا (يا حسرة على العباد) قال عكرمة يا حسرتهم على أنفسهم الحسرة شدة الندامة وفيه قولان أحدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة كائنة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل وثانيهما أنه قول الهالكين وقال أبو العالية لما عاين أهل المدينة العذاب

الرحمن فقال أمعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرىء الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا فنطلع على حاله فأتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله صحيحا فآمن حبيب ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخيس وكان من ملوك يونان فلما انتهى الخبر اليه دعاهما فقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال فيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ألنا اله دون آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال قوما حتى أنظر فى أمركما فتبعهما الناس وأخذوهما فضربوهما فى السوق

قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها فطال مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وأمر بحبسهما وجلد كلا منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفاء على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر مع حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضى من عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك انك حبست الرجلين فى السجن وضربتهما حين دعوا الى الغير أى الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان أراد الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هنا قالا الله الذى خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون صفا أى بينا لنا صفات ذلك الرب فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه الملك فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع

قالوا ياحسرةً على العباد يعنى الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم وقيل العرب تقول ياحسرة ياعجبا على طريق المبالغة والندامة عندهم بمعنى التنبيه ثم بين الله تعالى سبب الحسرة والندامة فقال الله تعالى (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) أى ما آمنوا به بل كانوا من المستهزئين عليه ويندمون يوم القيامة ولكن لاينفعهم الندم (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون) يعنى ألم يخبر أهل مكة والقرون أهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم فى الوجود (أنهم) أى تلك القرون (اليهم لايرجعون) الى الدنيا أفلا يعتبرون منه (وان كل لما جميع لدينا محضرون) أى وما كل إلا جميع لدينا محضرون وان قرئت بالتخفيف تكون ان بمعنى قد يعنى إن كل مخلوق يجمع يوم القيامة فى حضرتنا ونجازيه على عمله ان خيرا فخير وإن شرا فشر كما قال عليه السلام مامن أحد إلا ويكلم ربه يوم القيامة وليس بينه وبين الله تعالى ترجمان فينظر ذلك العبد يمينا وشمالا فلايرى إلا ماقدم من عمله وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار ففى ذلك الوقت يسأل عن خمسة أشياء الأول يسأل منه فيم أفنيت عمرك والثانى فيم أبليت شبابك والثالث من أين اكتسبت مالك والرابع فى أى شىء صرفته والخامس ماعملت بما علمت وفى حديث آخر قال عليه السلام أول مايسأل العبد يوم القيامة عن النعيم يقال ألم نصح جسمك ألم نروك بالماء البارد وروى أن الشيخ أبا الحسن كان يعظ الناس يوما وقال فى وعظه إن الله تعالى يسأل العباد يوم القيامة عن أشياء وكان الشبلى يمر بباب المسجد ويسمع وعظ الشيخ فيقف عند الباب وقال للشيخ لاتخوف الناس كثيرا لأن الله تعالى لايسأل عباده إلا عن شيئين فيقول ياعبدى أنا كنت معك وأنت بمن كنت فلما سمع أبو الحسن هذا الكلام من الشبلى وقف فى سريره وطار عقله فلما أفاق قال ياشبلى إن الله تعالى يسأل من عباده أسهل من هذا ويقول ياعبدى ماغرك بربك الكريم حتى عصيت أمرى وروى لما قرئت هذه الآية قال على رضى الله تعالى عنه ماغرنى بربى إلا جهلى وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى لوسألنى ربى ماغرك أقول غرنى سترك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى لوسألنى ربى ماغرك أقول غرنى كرمك فنرجع الى رأس هذا الكلام والآية. ولما كان الكفار لايقرون بوحدانية الله تعالى قال (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) أحييناها بالمطر نخرج منها الحنطة والشعير وسائر الحبوب فمن بعض الحبوب يأكلون وهذه الآية دليل للعباد بأن الله تعالى يحيى الأرض الميتة باخراج الحبوبات فهو قادر على إخراج الموتى من القبور يوم القيامة وهو واحد لاشريك له فى ملكه (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره) أى من ثمره الحاصل من الماء (وما عملته أيديهم) قرأ هذه الآية الكسائى وأبو بكر بغير هاء والآخرون عملته بالهاء جعل ما بمعنى الذى أى يأكلون من الذى عملته أيديهم من الزرع والغرس وغيرهما كالنبيذ والدبس والضمير عائد الى ما التى بمعنى الذى ومن قرأ بغير ضمير جعل ما بمعنى النفى أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولاصنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك وقتادة قيل أراد الأنهار

البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت آلهتك حتى تصنع مثل ذلك يكون لك الشرف ولآلهتك فقال الملك ليس لى عنك سر مستور إن آلهتنا التى نعبدها لاتبصر ولاتسمع ولاتضر ولاتنفع وكان إذادخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر إلهكما الذى تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شىء فقال الملك ان هنا ميتا مات منذ سبعة أيام لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى مت منذ سبعة أيام فأدخلت فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت

أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال هذان وهذا وأشار إلى صاحبه فتعجب الملك لما علم فلما علم شمعون أن قوله أثر فى الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون. وقيل إن ابنة الملك كانت قد نرفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين أن يحييا ابنتك فطلب الملك منهما ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهم فأحيا الله المرأة ثم انشق القبر عنها فخرجت وقالت أسلموا فانهما صادقان قالت ولا أظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين أن يرداها الى مكانها فنثرا ترابا على رأسها فعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله

والعيون التى لم تعملها أيدى الناس مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها (أفلا يشكرون) نعمة الله تعالى فهذه تدل على وحدانية الله تعالى ووجود القيامة فانبات الزرع والحبوبات من الارض الميتة بالمطر فى الربيع وجعلها يابسة فى الخريف دليل على أنه واحد لا مانع ولا معارض له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الواحد القهار.

وفى كل شىء له آية ٥ تدل على أنه الواحد

قادر فمن قدر على احياء الارض الميتة فى فصل الربيع فهو القادر على احياء الموتى يوم القيامة ولا شبهة فيه كما قال عليه السلام اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور وهو قد شبه الربيع بالنشور ٥ وذكر فى شرح هذا الحديث ان الربيع يشبه يوم النشور من عشرة أوجه الاول أن الحبوبات والنباتات تخرج من تحت الارض فى الربيع كما تخرج الموتى والدفائن من تحت الارض يوم النشور كما قال الله تعالى وأخرجت الارض أثقالها والثانى أن فصله زمان راحة وسرور فى حق بعض الناس وأمراض وأوجاع وآلام فى حق بعضهم وكذلك يوم النشور سرور فى حق البعض غموم فى البعض والثالث أن من أكل فى فصل الشتاء طعمة يابسة لا جرم فى فصل الربيع يكون وجوده مرضا وجدريا وقروحا بحركة الدماء فى عروقه فكذلك من أكل فى الدنيا طعاما حراما مشتهى فيكون يوم النشور معذبا وذليلا وخائبا والرابع أن كثيرا من الناس زرع فى الارض ونشر البذر فى الربيع بالسعى والمشقة فيكون هالكا بالبرد والحر فيكون صاحبه محروما ومأيوسا فكذلك يوم النشور تكون طاعة بعض الناس هباء منثورا بحرارة المعصية أو ببرد الكفر والرياء والخامس ان الناس فى الربيع فى شط نهر جار يقعدون عند البساتين والجنان مع احبائهم واصدقائهم فكذلك يجلسون يوم النشور يحشر المخلصون مع الصالحين والسادس ان ريح الشمال والصبا تهب فى الربيع فتكون لبعض الناس مفيدة ولبعضهم مضرة فكذلك يوم النشور اذا هبت ريح السعادة والشقاوة يكون بعضهم سعيدا وبعضهم شقيا والسابع أن بعض الشجرة فى الشتاء يكون يابسا من الاوراق عريانا وفى الربيع مزينا فكذلك يوم النشور العباد والزهاد يلبسون لباس الطاعة والعبادات يتوجون بتاج الكرامة ويلبسون لباس العز والشرف والذين كانوا كالشجر اليابس طاعتهم يابسة من شتاء رياح المعاصى فيكونون محرومين من ثمار العبادات وعارين من خلعة الايمان فيكونون مفضوحين بين الخلائق والثامن أن الزرع اذا نبت فى الربيع يكون صاحبه مسرورا بانباته فى الربيع ومن لم يزرع يكون نادما بعدم زرعه فكذلك يوم النشور اذا أكرم العابدون بأجور العبادات والطاعات فيندم من لم يزرع بذر الطاعة والعبادات والتاسع ان ما زرعت فى فصل الخريف ترفع فى الربيع ذلك الشىء فكذلك يوم النشور ان عملت فى الدنيا خيرا وجدت فى الآخرة خيرا وان شرا فشرا لان الدنيا مزرعة الآخرة والعاشر ان الربيع يظهر فى وجه الارض أزهارا مختلفة الالوان مختلفة الاشكال من الحمرة والصفرة والبياض والسواد فكذلك يوم النشور يظهر فيه الاخلاص والتوكل والشوق

تعالى (اذ أرسلنا اليهم اثنين) قال وهب اسمهما يحيى وبولس (فكذبوهما فعززنا بثالث) أى برسول ثالث وهو شمعون كذا فى معالم التنزيل (فقالوا) جميعا لاهل انطاكية (انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء ان أنتم الا تكذبون) أى ما أنتم الا كاذبون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى القسم (وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم) أى تشاءمنا بكم روى ان المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا هذا لشؤمكم (لئن لم تنتهوا) أى عن مقالتكم (لنرجمنكم) أى لنقتلنكم اه معالم ٥ قوله (ما انتم الا بشر مثلنا) يعنى آدميين مثلنا (وما أنزل الرحمن من شىء) يعنى لم يرسل الرسل من الآدميين (ان أنتم الا تكذبون) يعنى فى ارسال عيسى عليه السلام بأمر الله تعالى فأنكروا ذلك (قالوا) أى الرسل (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) يعنى أرسلنا عيسى عليه السلام بأمر الله تعالى (وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم) يعنى قال أهل انطاكية انا تشاءمنا بكم وهذا الذى يصيبنا من شؤمكم يعنون قحط المطر ٥ تفسير قوله (أئن ذكرتم) يعنى ان وعظتم بالله فلم تتعظوا وأئن ذكرتم يعنى وان وعظتم تطيرتم جواب شرط أو حين وعظتم بالله تعالى تشاءمتم بنا ثم قال (بل أنتم قوم مسرفون) أى مشركون قوله (وجاء من أقصى المدينة) يعنى من وسط المدينة (رجل) هو حبيب النجار (يسعى) يعنى يسرع فى مشيه وقال قتادة كان فى غار يعبد ربه فلما بلغه مجىء الرسل أتاهم ف(قال يقوم اتبعوا المرسلين) يعنى دين المرسلين ثم قال للرسل هل تسألون على هذا أجرا قالوا لا فقال للقوم (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على الايمان (وهم مهتدون) يعنى يدعونكم الى التوحيد فقال له قومه تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا قوله تعالى (ومالى لا أعبد

والشوق والخوف والكفر والنفاق فلهذه الوجوه العشرة يشبه فصل الربيع يوم النشور (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لايعلمون) المراد من الازواج الأصناف ومما تنبت الارض الاثمار والحبوبات ومن أنفسهم الذكور والاناث ومما لايعلمون دواب البر والبحر ٭ وفى رواية أخرى المراد مما لايعلمون مما خلق الله تعالى فى السماء والارض والجبال والبحار ٭ وذكر فى تفسير آخر للشيخ الواحدى ان الله تعالى خلق ألف نوع من الحيوانات فستمائة من الالف فى البحر وأربعمائة فى البر ولاتشبه صور بعضها البعض ولالغة بعضها البعض كما قال الله تعالى فى سورة الروم ٭ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين أى خلق الله تعالى الخلق زوجا لافردا خلق السماء زوجا مع الأرض وخلق الجنة زوجا مع النار وخلق الشمس زوجا مع القمر وخلق الدنيا زوجا مع الآخرة وخلق الليل زوجا مع النهار وخلق العلم زوجا مع العمل وخلق الانسان زوجا رجالا ونساء وخلق الشتاء زوجا للصيف فخالق هذه الاشياء المذكورة منزه عن الزوجة والولد والشريك ليس كمثله شىء فى الارض ولافى السماء ٭ وذكر فى تفسير آخر المراد مما لايعلمون أن الله خلق وراء جبل قاف سبعين جبلا مثل جبل قاف ووراء الجبال أرض بيضاء كالفضة براقة كالزجاجة وفى تلك الأرض نوع من المخلوقات لايعرفهم غيرهم من المخلوق ولايعرفون بنى آدم ولايعرفهم بنو آدم وقال عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج وراء جبل قاف مدينة مملوءة من بنى آدم فلما رأونى قالوا الحمد لله الذى أرانا وجهك يا محمد فآمنوا بى وعلمتهم أحكام الشريعة وبعد ذلك سألت عنهم من أنتم قالوا يا محمد نحن قوم من بنى اسرائيل فلما مات موسى عليه الصلاة والسلام وقع الاختلاف بين بنى اسرائيل وظهر الفساد فقتلوا فى ساعة واحدة ثلاثة وأربعين نبيا وبعد قتل الانبياء ظهر مائتا رجل عابد زاهد وأمروا الناس بالمعروف ونهوا عن المنكر وفى ذلك اليوم قتلهم بنو اسرائيل فظهر بينهم فساد عظيم ونحن خرجنا من بينهم وجئنا الى ساحل البحر ودعونا الله تعالى أن يخلصنا من فسادهم فبينما نحن ندعو ونتضرع ظهرت ثقبة فى الارض فوقعنا فيها وكنا تحت الارض ثمانية عشر شهرا وبعد ذلك خرجنا الى هذا المكان وكان موسى عليه السلام قد وصانا اذا رأى أحدكم وجه محمد عليه السلام نبى آخر الزمان فسلموا عليه منى فقالوا الحمد لله الذى أرانا وجهك فعلمنا القرآن فعلمهم النبى عليه السلام القرآن والصلاة والصوم وأداء صلاة الجمعة وسائر الاحكام ثم قال النبى عليه السلام رأيت بيوتهم بلاأبواب وسألت عن سببه فقالوا نحن لايخاف بعضنا من بعض ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت جدر بيوتهم مستوية فسألت عن سببه فقالوا نحن فى القلب سواء ثم قال عليه السلام رأيت مساجدهم بعيدة من بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا ان ثواب من أتى المسجد من مكان بعيد أزيد من ثواب من أتاه من مكان قريب ثم قال عليه السلام رأيت مقابرهم عند أبواب بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا حتى نرى المقابر فلا نميل ولانشتغل بالدنيا ولاننسى الموت ثم قال عليه السلام رأيتهم لايضحكون فسألت عن سببه فقالوا ان الضحك يسود القلب فلذلك لانضحك ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل تكونون مرضى قالوا المرض

الذى فطرنى واليه ترجعون) يعنى خلقنى واليه ترجعون يعنى تصيرون اليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات والارض فقالوا له ارجع الى ديننا فقال (أأتخذ من دونه آلهة) يعنى أأعبد من دون الله أصناما (ان يردن الرحمن بضر) يعنى ببلاء وشدة يعنى اذا فعلت ذلك (لاتغن عنى شفاعتهم شيئا) يعنى لاتقدر الآلهة أن يشفعوا لى (ولاينقذون) يعنى لايدفعون عنى الضر (انى اذا) فعلت ذلك (لفى ضلال مبين) يعنى كنت فى خسران بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) فاشهدون وأعينونى بقول لااله الاالله وقال ابن عباس ألقى فى البئر وهو الرس كما قال وأصحاب الرس وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومى فانهم لايعلمون ثم قتلوا الرسل الثلاثة فلماذهب روح حبيب النجار الى الجنة قال ياليت قومى يعلمون وذلك حين دخل الجنة ورأى مافيها من النعيم. دعا أن يسلم قومه و(قال ياليت قومى يعلمون بماغفرلى ربى) أى بالذى غفرلى ربى فلوعلموا لآمنوا بالرسل (وجعلنى من المكرمين) أى من الموحدين فى الجنة فينصح لهم فى حياته وبعد وفاته وقال الله (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند) يعنى من بعد حبيب النجار من جند (من السماء) الملائكة (وماكنا منزلين) يعنى لم نبعث اليهم جندا (ان كانت الاصيحة واحدة) يعنى ماكانت الاصيحة جبرائيل (فاذاهم خامدون) يعنى ميتين لايتحركون ٭ قوله تعالى (ياحسرة على العباد) يعنى ندامة على العباد فى الآخرة يقولون ياحسرتنا على مافعلنا بالانبياء عليهم السلام (مايأتيهم من رسول) فى الدنيا (الاكانوا به يستهزؤن) ثم خوف المشركين بمثل عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال (ألم يروا كم أهلكنا) يعنى ألم يعلموا ويقال ألم يخبروا كم أهلكنا (قبلهم من القرون) يعنى عاقبنا من القرون الماضية (أنهم اليهم لايرجعون) الى الدنيا أبو الليث

كفارة الذنوب فنحن لا نذنب ثم قال عليه الصلاة والسلام وسألت عنهم هل تزرعون قالوا نعم نزرع ونسلم الى الله الى وقت الحصاد فاذا كان وقت الحصاد فنذهب بالاتفاق ونجمع فى مكان واحد ونأتى منه قدر ما نحتاج اليه ونخلى الباقى هناك ثم قال عليه السلام هل فيكم أنعام قالوا نعم أنعامنا فى الصحراء فنى لزمنا نأتى منها قدر ما نحتاج اليه ونخلى الباقى فى الصحراء ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت وجوههم مصفرة فقلت لم تكونوا مرضى فلم اصفرت وجوهكم قالوا هكذا من خوف الموت ثم قال عليه الصلاة والسلام وسألتهم هل يكثر فيكم الموت كما يكثر فينا قالوا نعم فى كل سنة جنازة ه فى عالم الغيب هؤلاء القوم كثير لا يعرفهم أحد سوى الله تعالى وفى تفسير الشيخ أن فى عالم الغيب سماء وارضا وجبالا وبحارا وعرشا وكرسيا وشمسا وقمرا ونجوما وهذا العالم عند عالم الغيب كالقطرة من البحر كما روى ان واحدا مات وصلى النبى عليه الصلاة والسلام على جنازته وذهب بجنازته الى قبره ودفن فرجع الى بيته فقامت عائشة رضى الله تعالى عنها ومست بيدها عمامة النبى عليه الصلاة والسلام وقالت يا عجبا بلت عمامتك وثوبك من المطر وفى ذلك اليوم ليس فيه مطر فعلم النبى عليه السلام ان عائشة رضى الله عنها رأت مطر عالم الغيب فقال عليه السلام اليوم بم غطيت رأسك قالت غطيت رأسى بردائك ثم قال عليه الصلاة والسلام يا عائشة ذلك الرداء قد رفع عن بصرك الحجاب فرأيت مطر عالم الغيب وقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة وفى عالم الغيب مطر وغمامة وشمس وقمر لا يراها الا الاولياء والصالحون وقوله تعالى ومما لا يعلمون اشارة الى هذه المذكورات (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) أى يدل على قدرتنا ووحدانيتنا أنا ننزع اليوم من الليل فهم داخلون فى الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجئ بالليل وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة فعلم من هذا أن الليل أصل والنهار فرع . فان قيل الليل أفضل أم النهار ه الجواب الليل أفضل لانه خلق من الجنة والنهار من النار لانه ورد فى الآثار أن فى الجنة نورا وظلمة وجمع الله ظلمة الجنة فخلق منها الليل فلم تبق فى الجنة ظلمة وجمع الله نور جهنم وخلق منه النهار فلم يبق فى جهنم نور فكلها ظلمة فالنهار محل المعصية والليل محل الاستغفار والعذر والندامة والليل يستر العيوب والنهار يكشف العيوب فالليل سير العاشقين الى الله باليت أم قيتها تدوم والنهار سوق أهل الدنيا والليل سوق أهل الآخرة أما علمت أن ابراهيم عليه السلام لبس خلعة الخلة فى الليل كما قال الله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا وسمعت الملائكة صوت تسبيح يونس عليه السلام فى بطن الحوت فى الليل كما قال الله تعالى ه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وموسى عليه السلام كان فى جبل طور سيناء سكران من محبة الله تعالى وجعل يرقص من شوقه وكانت هذه الواقعة فى الليل كما قال الله تعالى ه وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ه ونبينا محمد عليه السلام بلغ منزلة رفيعة وهى قاب قوسين فى الليل كما قال الله تعالى ه سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ه وكما قال عليه السلام ه أن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه اياه وتلك الساعة فى كل ليلة وكما قال عليه السلام اذا ذهب ثلثان من الليل ينزل ملك باذن الله تعالى

{ قصة أحد }

غزا رسول الله عليه السلام الكفار فى أحد فهزمهم وغلبهم وفر الكفار واشتغل أصحاب رسول الله بغنيمة الكفار وخالد بن الوليد يومئذ منهم ومعه جماعة كثيرة مترقبون وهم جاسوس الكفار فى شعب جبل فهجموا على الاسلام فنهم عبد الله بن جبير وأصحابه فلم ينتقلوا وشغل أصحاب عبد الله بالغنيمة فهجموا عليهم فهزم أهل الاسلام واذا بابليس تمثل على صورة مالك بن سراقة فنادى ثلاث مرات قائلا فى ندائه ألا ان محمدا قد قتل فبلغ نداؤه الى المدينة فسمعت نداءه فاطمة رضى الله تعالى عنها فوضعت يديها على رأسها وخرجت نساء بنى هاشم فقلن وامحمداه وا أحمداه ووقع فى الاسلام وحشة ودهشة فنظر رسول الله ﷺ الى جنبيه فقال انى رسول الله قد وعدنى ربى بالنصر فتفرق المسلمون وكان عند النبى عليه السلام أى حوله عليه السلام من الصحابه أربعة عشر نفرا سبعة منهم الى من المهاجرين وسبعة من الانصار فتعاهد أربعة نفر من الكفار وقالوا انا نقتله عليه السلام الآن وهم أى المتعهدون عبد الله بن قمئة وعتبة بن أبى وقاص وعبد الله بن شهاب وأبى بن خلف رمى واحد منهم بالحجارة الى الرسول وهو ابن قمئة لعنة الله عليه فاصاب الحجر أسنان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهشم سنه فسال الدم فقال عليه السلام كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدماء ثم قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فلم يسقط دم النبى عليه السلام الى الارض حتى جاء جبرائيل فاخذه وقال يا محمد لو سقط من هذا الدم قطرة لا ينبت الله نباتا فى الارض وروى جبير عن الضحاك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبى عليه السلام وأدمى ساقه وقتل سبعون رجلا من الصحابة فهم النبى عليه السلام أن يدعو على المشركين فأنزل الله ه ليس لك

الى سماءِ الدنيا فيصيح ويقول هل من صاحب حاجةٍ وهذا الوقتُ وقت قبولِ الحاجةِ وكما قال عليه السلام عليكم بقيامِ الليل فانه عادة الصالحين المتقدمين من قبلكم فهذه الخصلة تقربكم الى الله تعالى وكفارةُ ذنوبكم وكان عليه الصلاة والسلام يقوم ويتهجد فى الليلِ حتى تورمت قدماه من كثرةِ القيام فى الصلاةِ قيل يارسول الله قد غفر الله تعالى لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تتحمل هذه المشقة فى الطاعاتِ فقال عليه السلام أفلا أكونَ من الشاكرين على ما أنعم الله تعالى عليَّ فأوجدني من العدمِ الى الوجودِ أفلا أشكرَ وأعطانى الله تعالى العقلَ والفكرَ والفهمَ والنبوةَ أفلا أشكرَ وأعطانى التوفيق الى الطاعاتِ أفلا أشكرَ وقبل طاعتي وعبادتى فيا أيها الغافلون هل سمعتم كلام نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام ياحسرتاه لمن ضيّع الليل بالغفلةِ ويا ندمتاه لمن أذهب النهار بالمعصيةِ ألا ان الله تعالى لايحرق صاحبَ العينين عين تبكى فى الليل من خشيةِ الله تعالى وعين لاتنام من السهر فى سبيلِ الله تعالى (والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العليم) أى تسير الى مستقرٍ لها وقيل لانتهاءِ سيرها عند انقضاءِ الدنيا وقيامِ الساعةِ وقيل سيرها حتى تنتهي الى أبعدِ منازلها ثم ترجع فذلك مستقر لها لانها لا تتجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماءِ فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء. تجري الشمس حتى تنتهي الى مستقرها واعلم أن للشمس ثلثمائة وستين منزلا مائة وثمانين فى الشتاء ومائة وثمانين فى الصيف كل يوم تطلع من منزل حتى تنتهي الى منازل الصيف وبعده تدخل الى منازل الشتاء. فتطلع كل يوم من منزلٍ حتى تنتهي الى منزلِ الشتاء بهذا تمام منازل الشمس كما قال الله تعالى رب المشارقِ والمغارب وكذلك ثلثمائة وستون مشرقا ومغربا فتدور الشمس فى سنةٍ كل المشارق والمغارب الى قيامِ الساعة فيكون كل دورها بتقديرِ العزيز العليم لان الله تعالى قادرٌ على كل شىءٍ أى لايعجزه ايجاد شىءٍ لانه عالم بمصالح عبادهِ فلأجل ذلك جعل الله تعالى للشمس مستقرا حتى تتم مصالح عباده وقال بعضهم مستقر الشمس يكون فى القيامة لانه حين تقوم القيامة تبقى الشمس فى مكانٍ ويذهب نورها فتبقى بلا نورٍ كما روى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ يوما حين غربت الشمس ياأباذر أتدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال ياأباذر انها تغرب وتذهب تحت العرش فتستأذن أن تسجد لله تعالى فيأذن لها ثم تستأذن أن لا تطلع الى الدنيا لما رأت من المعاصى والمنكرات فلا يؤذن لها بل يقال لها ارجعي من حيث تطلعي فتطلع من مشرقها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وعلى هذا الطريق الشمس تطلع وتغرب الى يوم القيامةِ فأما اذا كان وقت القيامة قريبا وظهر الفسق والفجور وكثرت المعاصى والذنوب على الارضِ ورفع الامر بالمعروفِ والنهى عن المنكر وضعفت أحكام الشريعةِ فى ذلك الزمانِ تسجد الشمس تحت العرش مقدار ليلٍ فلا يؤذن لها أن تطلع والقمر كذلك يجيء الى مكانِ الشمس فيمكثان فى مكانٍ واحدٍ مقدار ثلاثِ ليالٍ فطول تلك الليلة لايعرفه الا المتهجدون فاذا أيقظوا من نومهم قاموا الى اداءِ العبادات والطاعاتِ والذكرِ والاورادِ وأدّوا وظائف عاداتهم كما يفعلون كل ليلة فلم يطلع

من الامر شىء. يعنى ليس لك من الحكم شىء. أو يتوب عليهم أو يعذبهم يعنى كفار قريش أو يهديهم للاسلام وقال الكلبى فهم النبى عليه السلام أن يلعن الذين انهزموا من الصحابة يوم أحد فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شىء. يعنى الذين انهزموا أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون فلما نزلت هذه الآية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا من أصحابه لعلم الله منهم أنهم سيتوبون وأن المشركين سيؤمن كثير منهم وقد آمن كثير منهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وعكرمة ابن أبى جهل وغيرهم وفى رواية قال مقاتل كان سبعون رجلا من الصحابة ومنهم أصحاب الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين فقتلهم الكفار جميعا غدرا الا واحدا فشق ذلك على النبى عليه السلام فدعا عليهم أربعين يوما فى صلاة الغداة فأنزل الله هذه الآية ۞ أبو الليث روى خبير عن الضحاك والقرون كقوم هود وثمود وفرعون كقوله تعالى (واذكر أخا عاد) يعنى واذكر لأهل مكة ويقال معناه واصبر على مايقولون واذكر هودا عليه السلام (اذ أنذر قومه بالاحقاف) يعنى خوف قومه بموضع يقال له احقاف (وقد خلت النذر من بين يديه) مضت من قبل هود (ومن خلفه) أى من بعده (ألا تعبدوا الا الله) يعني خوفهم لاتعبدوا الا الله يعنى اعبدوا الله وحده (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يعنى ان لم تؤمنوا (قالوا) لهود عليه الصلاة والسلام (أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) تعنى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا (فائتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال انما العلم عند الله) يعنى علم العذاب عند الله يجيء بامر الله وانما على تبليغ الرسالة وليس بيدى اتيان العذاب وذلك قوله تعالى (وأبلغكم ما أرسلت به اليكم) يعني ما أوحى الله الى لادعوكم الى

الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهى على حالها فظنوا أنا فقدنا الوقت أو نقصنا من وظائفنا من الطاعات ثم اجتهدوا فى الطاعات والذكر والاوراد ولم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهى على حالها وخافوا من هذه العلامة وأيقنوا أن هذه من علامة القيامة فاخبر بعضهم بعضا واجتمعوا فى المساجد يتضرعون الى الله تعالى ويبكون من خشية الله تعالى ومن تلك الطائفة يوجد فى كل بلاد ولكنهم قليل وبين الناس ذليل فقير لا اعتبار لهم بين الاغنياء فلما تم مقدار ثلاث ليال أمر الله تعالى الشمس أن ارجعى الى المغرب فلما طلعت الشمس من المغرب علم أن القيامة قد قربت فيبكيان ويتضرعان الى الله تعالى ومن بكائهما يبكى أهل السماء والارض والسبع السرادقات فلما طلعت من مغربها نادى مناد من السماء ألا ان الشمس قد طلعت من المغرب فلما سمع هذا النداء أهل الارض بكوا وتضرعوا ونظروا الى السماء فذهب نورهما وصارا كالطشت واجتمعا فى مكان واحد كما قال الله تعالى وجمع الشمس والقمر وفى ذلك اليوم لا ينفع البكاء من أهل الارض فاذا جاءت الشمس والقمر الى وسط السماء جاء جبرائيل عليه الصلاة والسلام بأمر الله تعالى وردهما بجناحيه الى المغرب وفى المغرب باب يقال له باب التوبة وطول ذلك الباب مسيرة سبعين سنة فالشمس والقمر تغربان فى ذلك الباب ثم أغلق باب التوبة والندامة وبعد ذلك تطلع الشمس والقمر من المشرق كما كانا الى قيام الساعة ولكن القيامة تظهر من بعد ذلك فى زمان قليل حتى قيل اذا ولدت فرس أحد قبل أن يركب حملها قامت القيامة (والقمر قدرناه منازل حتى عاد) أى قدرنا له منازل قرأ ابن كثير ونافع وأهل بصرة والقمر بالرفع لقوله تعالى وآية لهم الليل والآخرون بالنصب لقوله قدرناه أى قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا فى سورة يونس اذا صار القمر الى آخر منازله دق فيصير (كالعرجون القديم) وهو عود العذق الذى عليه الشماريخ فشبه القمر فى دقته وصغره فى آخر المنازل بالعرجون والمراد بالقديم العتيق (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر) أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه بل هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجىء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فاذا اجتمعا أى فاذا أدرك كل واحد صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر أى لا تجتمع معه فى فلك واحد (ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) أى لا يتصل الليل بليل بل يكون بينهما نهار فاصل ولكل واحد منهما فلك عظيم يجرى فى ذلك كما يجرى الحيتان فى البحر ٥ واعلم أن عظم الشمس مائة وسبعون مثل عظم الارض وعظم القمر سبعون مثل عظم الارض وكانا متساويين فى اللون فى ابتداء الخلقة فلم يتميز الليل من النهار فأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام فاتى ومسح وجه القمر فصار نوره ناقصا والسواد الذى يرى فى وجه القمر يقال انه من أثر جناحه عليه السلام وزاد نور الشمس كما قال الله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية فخلق القمر فى سماء الدنيا وخلق الشمس فى السماء الرابعة كل منهما يجرى فى فلكه يجتمعان قرب القيامة كما بيناه (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك) قرأ أهل المدينة وأهل الشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد ولهم الذرية

التوحيد (ولكنى أراكم قوما تجهلون) لما قيل لكم ولما يريكم العذاب (فلما رأوه عارضا) يعنى رأوا العذاب عارضا (مستقبل أوديتهم) وكانت السحابة اذا جاءت من قبل ذلك الوادى أمطروا وقال القتيبى العارض السحاب (قالوا هذا عارض ممطرنا) أى سحابة وغيم يمطر حروثنا لان المطر حبس عنهم قال هود عليه السلام ليس هذا عارضا (بل هو ما استعجلتم به) يعنى العذاب وهو الريح (ريح فيها عذاب أليم) يعنى متلف قوله (تدمر كل شىء بامر ربها) يعنى تهلك تلك الريح كل شىء بامر ربها (فأصبحوا) فصاروا من العذاب بحال (لا ترى الا مساكنهم) قوله لا ترى بتاء الخطاب أى لا ترى شيئا أيها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم (كذلك نجزى القوم المجرمين) يعنى هكذا نعاقب القوم المجرمين فأهلكوا بريح صرصر سلط الله عليهم الريح سبع ليال وثمانية أيام متتابعة ثم طرح الريح اجسادهم فى البحر ونجا هود عليه السلام ومتابعوه وكان هود مع أصحابه فى حظيرة حظرها لهم وأرسل الله عليهم ريحا طيبا ٥ أبو الليث فقال (وآية لهم) يعنى على وحدانيته (الارض الميتة) يعنى الارض اليابسة (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها حبا) يعنى الحبوب كلها (فمنه يأكلون وجعلنا فيها) يعنى خلقنا فى الارض (جنات) يعنى البساتين (من نخيل وأعناب) وهى الكروم (وفجرنا فيها من العيون) يعنى أجرينا فى الارض أنهارا تخرج من العيون (ليأكلوا من ثمره) يعنى من الثمرات (وما عملته أيديهم أى والذى عملت أيديهم مما يزرعون (أفلا يشكرون) رب هذه النعمة فيوحدونه ثم قال أفلا يشكرون الالف للاستفهام والمراد به الامر يعنى اشكروا رب هذه النعم ووحدوه ٥ تفسير أبى الليث أى هو واحد لا شريك له وعلى هذا حديث روى أبو يعلى فى مسنده وابن عدى عن أبى هريرة

يقع على الاولاد (المشحون) أى المملوء والمراد بالفلك سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح عليه السلام وكانوا فى أصلاب آبائهم قال بعضهم المراد بالفلك المشحون سفينة هذا الزمان وذرياتهم فى السفينة التى تجرى فى البحر وليس لها يد ورجل تقطع مسيرة عشرين يوما فى يوم واحد هذا كله يدل على قدرتنا (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) قيل أراد به السفن التى عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها وقيل أراد به السفن الصغار التى تجرى فى الانهار كالفلك الكبار فى البحر وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد من مثله الابل فى البر كالسفن فى البحر يعنى خلقنا لهم فى البحر السفن يركبونها وخلقنا لهم فى البر الابل والفرس والبغل والحمار يركبونها ويحملون أثقالهم وهذا كله يدل على قدرتنا وقوتنا (وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون) أى لا مغيث لهم ولا هم ينجون من الغرق وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولا أحد ينقذهم من عذابى (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أى الى انقضاء آجالهم يعنى لا أحد ينقذهم من عذابى الا أن نرحمهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) المراد بما بين أيديكم الدنيا يعنى احذروها ولا تقربوها وقيل بما بين أيديكم مما أصاب من قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة ومقاتل وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا أعرضوا بدليل ما بعده يعنى اذا قيل للكفار اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم تنالون رحمة الله تعالى وتكونون من المؤمنين يعرضون بوجوههم ولا يسمعون كلام الله تعالى وقيل ما بين أيديكم وما خلفكم من الذنوب الماضية والمستقبلة وقيل المراد منه الذنوب الظاهرة والباطنة وقيل المراد ما بين أيديكم من العذاب الذى ينزل من السماء وما خلفكم من العذاب الذى يخرج من الارض (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) أى دالة على رسالة محمد عليه الصلاة والسلام (الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله) أى اذا قيل للكفار أنفقوا مما أعطاكم الله من فضله (قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم) أى أنرزق (من لو يشاء الله أطعمه) وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم قال الكفار أنرزق من لو يشاء الله رزقه ولم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله تعالى ولا نطعم من لم يطعمه الله تعالى وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله رزقه وزعمهم هذا باطل لان الله تعالى أغنى بعض خلقه وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا منه وأمر الغنى بالانفاق لا لحاجته الى ماله بل ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له من الانفاق لا اعتراض لأحد فى مشيئة الله وحكمه فى خلقه (ان أنتم الا فى ضلال مبين) أى يقول الكفار للمؤمنين ما أنتم الا فى خطأ فى اتباعكم محمدا عليه الصلاة والسلام وترك ما نحن فيه والاصح أن ان أنتم الا فى ضلال مبين خطاب من طرف الله تعالى للكفار كأنه يقول الله تعالى أيها الكفار ان أنتم الا فى ضلال مبين أى بين وتقولون كلاما حتى لا تعطوا الصدقة للمساكين وتأتون الحجة أما علمتم ان ما يطلبون منكم فى الظاهر ليس طلبا فى الحقيقة منكم بل يطلبون منى لأن المال الذى كان فى أيديكم هو مالى وأنتم عبيد

قال قال عليه الصلاة والسلام أكثروا شهادة أن لا اله الا الله أى أكثروا النطق بها على مطابقة القلب قبل أن يحال بينكم وبينها أى قبل ان يجعل بينكم وبين الشهادة حائل أى مانع وهو الموت فحينئذ لا يستطيعون الاتيان بها قال كثر واقول لا اله الا الله قبل نزول الموت كذا فى تنوير السالكين ولقنوا موتاكم يعنى لا اله الا الله يعنى من حضره الموت فيندب تلقينه لا اله الا الله مرة بلا الحاح ولا يقال له قل بل يذكرها عنده لان هذا الوقت وقت سكرات الموت فيحتمل أن يتضجر من الحاحهم واللعين يسعى لسلب الايمان كما روى القرطبى فى تذكرته عن النبى عليه السلام أنه قال العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة أبيه يقول له يا بنى انى كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذى عن شماله على صفة أمه يقول يا بنى كان بطنى لك وعاء وثديى لك سقاء وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ه وذكر ابو الحسن الفارسى فاذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبرائيل فيطرد عنه الشيطانين اى المذكورين ويمسح عن وجهه فتبسم لا محالة وكثير من يرى متبسما فى هذا المقام فرحا بالبشير الذى جاءه رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان أما تعرفنى أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة المحمدية فما شىء أحب منه الى الانسان فيفرح بذلك الملك المبشر انتهى ما ذكره القرطبى ه روى عن عمر بن الخطاب انه قال دخلت مع النبى عليه السلام على رجل من الانصار وهو فى سكرات الموت فقال النبى عليه السلام تب الى الله فلم يعمل لسانه فامال بعينه نحو السماء فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل يا رسول الله ما حملك على هذا

والعبد وما يملكه لمولاه فلما قال المؤمنون للكفار لا تؤمنون بالله ولا تعطون الصدقة للفقراء والمساكين فكيف يصير حالكم يوم القيامة فبأي جواب تخلصون من أمور الآخرة والعذاب فقال الكفار في جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) أي فيما قلتم من أمور الآخرة والعذاب فقال الله تعالى مجيبا لهم من طرف المؤمنين (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المراد من الصيحة النفخة الأولى أي يختصمون في أمور الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق والمجالس وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد أي يغلب بعضهم بعضا بالخصومة وقرأ الآخرون بتشديد الصاد أي يختصمون وروي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما يتبايعانه فلا يطويانه بل يموتون فجاءة ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل يسقي ماشيته ولا يرفع قدميه ولتقومن الساعة والرجل يرفع الميزان ولا يخفضه (فلا يستطيعون توصية) أي لا يقدرون على الايصاء (ولا الى أهلهم يرجعون) أي ينقلبون يعني اذا قامت القيامة لا يقدرون على شيء من الايصاء والرجوع ولا يملكون شيئا (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث) وهي النفخة الآخرة وهي نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة في رواية الاجداث جمع جدث وهي القبور (الى ربهم ينسلون) أي يخرجون من القبور أحياء وقيل للولد نسل فلان أي خرج من صلبه واختلف المفسرون في عدد نفخ الصور قال بعضهم ينفخ مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام وقال بعضهم ينفخ مرتين نفخ للصعق ونفخ للقيام ودليلهم حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام ما بين النفختين أربعون فقال شراح الحديث لم يعلم أربعون يوما أو سنة فدليل من قال الصور ينفخ ثلاث مرات قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الآية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون أما القول الأول فاصح لان نفخة الصعق والفزع واحدة ودليلهم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور واضعا سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله صف لنا الصور فقال عليه الصلاة والسلام اذا نفخ في الصور تزلزلت الارض من هيبته وتكون كالعهن المنفوش وتسير كالهواء وتغلي البحار وتكون بحرا واحدا وبعد ذلك تكون ماء حميما وماء البحار ينفذ الى الارض حتى لم يبق على وجه الارض ماء ولا امرأة مرضعة الا زال ولدها عن يدها وامرأة حامل الا وضعت حملها من خوف ذلك اليوم والناس تكون سكارى من هيبته والاطفال تكون شيبا وكل مخلوق هالك الا حملة العرش وجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فانهم لا يموتون ثم يأمر الله تعالى عزرائيل أن يقبض أرواح هؤلاء فيقبض أرواحهم وفي رواية يجيء الخطاب من الله تعالى فليمت حملة العرش فيموتون باذن الله تعالى فيبقى العرش معلقا في الهواء ثم يجيء الخطاب الى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل موتوا فيموتون

باذن

التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة أومأ بعينيه الى السماء وندم بقلبه قال الله لملائكته يا ملائكتي أيما عبد تاب قبل موته وعجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا أضيع ندمه وتوبته اشهدوا اني قد غفرت له يا ملائكتي أي عبد تاب قبل موته بساعة قبلت توبته وغفرت ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر ٥ حياة القلوب روي أن رجلا اشترى عبدا نصرانيا فعرض عليه التوحيد فقال أشهد بان الله واحد لا شريك له وقبل الاسلام وحسن اسلامه ثم انه علمه القرآن وأراد أن يعلمه الحساب فقال قل واحد قال واحد ثم قال قل اثنين فقال لا أقول قال له لم لا تقول قال لانك لقنتني واحدا فبعد ما قلت واحدا لا أقول اثنين فأعتقه السيد فقال العبد الهي وسيدي توحيدك أورثني العتق من رق الدنيا وأرجو ان يورثني العتق من نار لظى كذا في جامع الحكايات ٥ فالتوحيد سبب النجاة من العقوبات في الدنيا والآخرة ٥ وذكر الامام زندوستي في روضته عن أبي بكر الصديق أنه قال ان أمية بن خلف كان ذا مال وأولاد وكان له صنم يعبده من دون الله وله عشرة مماليك ولم يكن عنده أحب اليه من بلال وكان موكلا على بيت الصنم فكان بلال يسجد لله في بيت الصنم وكان يقول أحد أحد فبلغ الخبر الى النبي عليه السلام فسر بذلك وبلغ ذلك أمية بن خلف أن بلالا يسجد لله رب محمد فقال يا بلال آلهتنا تعبد أم رب محمد فقال لا أسجد الا لله الكبير المتعال الواحد القهار رب محمد عليه السلام الذي خلق السموات السبع والارضين السبع وما بينهما بالحق فوثب عليه أمية يضربه ويعذبه فلما كان بنصف النهار جعله عريانا وطلا عليه الزيت فاقامه وألقى به في الرمضاء بحره الصبيان وكان اذا أصابته الشمس وحر الرمل ينادي أحد أحد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمررت عليه

باذن الله تعالى فما بقى على الارض والسموات أحد غير الله تعالى كما قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ثم يقول الله تعالى ثلاث مرات لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله تعالى مجيبا لنفسه لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى أنا مالك الملوك أين الملوك وأين الجبارون والمتكبرون وأين الذين يأكلون رزقى ويعبدون غيرى فتبقى الدنيا خالية مقدار أربعين سنة ثم ان الله اذا أراد أن يحيى الخلق خلق بحرا تحت العرش ماؤه كمنى الرجال واسم ذلك البحر بحر الحياة ويمطر ذلك البحر على الدنيا أربعين يوما وبعد ذلك تنبت أجساد من فى الارض كنبات البقلاء فى الربيع فقال عليه الصلاة والسلام كل أعضاء المخلوق تكون رميما الا ثلاث عظام فتنبت الاجساد على تلك العظام فاذا تمت الاجساد باذن الله تعالى يحيى الله تعالى قبل كل مخلوق اسرافيل ثم يأمره الله تعالى أن ينفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ فى الصور فيقول عند ذلك يا أيتها العظام النخرة والجلود البالية قوموا للحساب فيرفعون رؤسهم كالمستيقظ من النوم فيقولون ياويلنا الآية ه وفى رواية أن الله تعالى يضع أرواح الملائكة فى أول ثقب فى الصور وأرواح الانبياء فى الثقب الثانى وأرواح الاولياء والصالحين فى الثقب الثالث وأرواح المؤمنين والشهداء فى الثقب الرابع وأرواح الجن فى الثقب الخامس وأرواح الشياطين فى الثقب السادس وأرواح الكفار وسائر الحيوانات فى الثقب السابع لان النبى عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الصور قال هو قرن طوله مسيرة سبعة آلاف سنة وفيه سبعة ثقب من ثقب الى ثقب مسيرة ألف سنة وفى رواية بعدد كل روح فيه ثقب ثم يأمر الله تعالى اسرافيل أن ينفخ فى الصور فينفخ فى الصور فتخرج جميع الارواح من أجناس المخلوقين من الصور فتخرج أرواح المؤمنين كضوء السراج وأرواح الكفار والمنافقين مثل القيح ثم يقول الله تعالى وعزتى وجلالى أنا الله رب العالمين لا دخلن كل روح الى قالبه الذى كان فيه فى دار الدنيا حتى لا يدخل الى غير قالبه فتخرج أجساد الخلائق من الارض كاملة تامة مطروحة حية باذن الله تعالى واذا خرج الخلائق من الارض يرسل الله تعالى نارا من أقطار الارض من المشرق الى المغرب وتسوقها الملائكة وهى تجمع الخلائق الى المحشر وتعرض الخلائق على الله وهذا معنى فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) قال أبى بن كعب وابن عباس وقتادة رضى الله عنهم انما يقولون هذا حين ان الله تعالى يرفع العذاب عن أهل العذاب بين النفختين فيرقدون فى قبورهم فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال أهل المعانى ان الكفار اذا عاينوا فى جهنم أنواع العذاب وصار عذاب القبر فى جنب عذاب جهنم كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فى كلامهم وهم مقرون ولم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن الخ (ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) أى ما كان خروجهم من القبور الا صيحة واحدة من اسرافيل لان المخلوقين يموتون بصيحة ويخرجون من قبورهم بصيحة ويجمعون كلهم عندنا للحساب ه فان قيل لم قال الله سبحانه وتعالى جميع لدينا محضرون وليس للكفار

وقلت يا أمية الى كم تعذب هذا الغلام فقال اشتريته بمالى وأنا أحق بعذابه قلت لا كرامة لك تعذب عبدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال فاختصمنا بالحفيا. قال الصديق قلت له بكم اشتريته أو بكم تبيعه فقال بعبد أبيض وبأوقيتى ذهب فقلت اشتريته منك بما قلت وآتيته غلاما أبيض وأوقيتى ذهب فقال لى ما أغلى ما اشتريت ولو طلبته منى بدرهم لبعته لك فقلت له ما أرخص ما بعت لو ساومتنى بملكى كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائى ومسحت وجهه من التراب وجئت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا معشر قريش اشهدوا أنه حر لوجه الله تعالى وعينته لخدمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى فى شأنه سورة والليل اذا يغشى الى آخرها كذا فى روضة العلماء ه فبلال رضى الله

تعالى عنه لما وحد الله تعالى وصدق رسوله وجد العتق من الرق ونال الكرامة الابدية والسعادة السرمدية حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة ليلة أسرى بى فسمعت فى جانبها وجاء أى صوتا خفيا فقلت ياجبرائيل ماهذا قال بلال المؤذن أى صوت وقع قدمه أو نعله على الارض قال فى الشرح الكبير والمراد بدخول بلال سريان الروح حالة النوم والا فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أول داخل الى الجنة رواه أحمد وأبو يعلى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كذا فى الجامع الصغير ه فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم أى بقعودهم خلاف رسول الله قال أبو عبيدة أى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله عليه الصلاة والسلام حين سار وأقاموا وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ميلا الى الراحة وشحا بالمال أن ينفقوه وقالوا لا تنفروا فى الحر

قرب عند الله تعالى ، أجيب بأن المراد من القرب قرب الحساب والعذاب لا قرب الكرامة والاحسان يعنى رفعت الحجب والواسطة بين الله وبين عباده ويسأل عباده بعظمته وكبريائه عن جميع ما فعلوه فى الدنيا من الخير والشر (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) لأن الله تعالى خلق بنى آدم وأعطاهم العقل والفهم وبين لهم طريق الخير والشر وبين لهم جزاء أعمال الخير والشر لأن الله لا يظلم الناس شيئا قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ه واختلف العلماء فى معنى اليوم فاليوم فى اصطلاح المنجمين زمان ممتد بين طلوع نصف الجرم من الشمس وغروبها قال ابو حامد الاصفهانى فى كتاب الوجوه والنظائر أن اليوم الذى ذكر فى القرآن على أربعة أوجه الأول أحد أيام الستة التى خلق الله تعالى السموات والارض فيها كما قال الله تعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام ه والثانى أحد أيام الآخرة كما قال الله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والمراد بالمقدار نزول جبرائيل عليه السلام وصعوده الى مكانه ه والثالث يوم القيامة كما قال الله تعالى اليوم نختم على أفواههم الآية ه والرابع الوقت كما قال الله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ه وذكر فى خلاصة التفسير أن اليوم بمعنى الوقت سواء كان ليلا أو نهارا والمراد من اليوم الوقت لا يوم بعينه لأن فى زمان الحشر نور الشمس ينتفى كما قال الله تعالى اذا الشمس كورت ه روى أن رجلا سأل البهلول من أين تجىء يا بهلول قال من جهنم فقال الرجل بأى مصلحة ذهبت اليها قال لاجل النار فما وجدتها فيها فقال الرجل ما معنى هذا الكلام قال بهلول لأن كل من يدخل جهنم يدخل مع النار لانه يعمل فى الدنيا عمل أهل النار فيدخل جهنم معها كما قال الشاعر

أخذت نارا بيدى ه وضعتها فى كبدى
الى من أشكو ياسيدى ه أحرقت قلبى بيدى

فهذا معنى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ه ولنرجع الى أصل الكلام فاذا قام الخلائق من قبورهم قاموا عليها مقدار ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فالذى مات على الايمان لا يكون هذا المقدار فى حقه الا مقدار ساعة واحدة فسألت عائشة رضى الله تعالى عنها رسول الله أتحشر النساء مع الرجال حفاة عراة قال عليه الصلاة والسلام نعم قالت وافضيحتاه ثم بكت بكاء شديدا فقال عليه الصلاة والسلام لا تبكى يا عائشة أما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا يقدر أحد أن ينظر الى من فى جنبه من شدة هول ذلك اليوم ثم يساق الخلق الى المحشر فالذين عملوا فى الدنيا عملا صالحا يكون عملهم لهم مركبا فلا يمشى راجلا وبعضهم يمشى راجلا وبعضهم يمشون على وجوههم وبعضهم يمشون على أيديهم فاذا جمعوا فى المحشر تكون الشمس محلى رؤسهم مقدار ميل وأحاطت بجوانبهم النار وعلى ظهورهم أحمال أوزارهم ومن فوقهم حرار الشمس فبعضهم يكون فى العرق الى ركبتيه وبعضهم الى وسطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى العرق فينفذ العرق الى الأرض مقدار سبعين ذراعا وفى ذلك اليوم لا يوجد ظل الا ظل العرش ويكون فى ذلك اليوم تحت ظل

العرش

وكانت غزوة تبوك فى شدة الحر ه قل يا محمد نار جهنم أشد حرا من هذا الحر لو كانوا يفقهون وكذا فى مصحف ابن مسعود فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الذنوب اه تفسير معالم التنزيل ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام لأمته لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ه ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير أم الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الام يصير هو أعجب اه روح البيان ه عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها مثل الجنة والنار هنا فى الموضعين كما فى قول القبعثرى للحجاج مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ه وروى طاهر بن محمد الحدادى قدس سره الهادى يقول ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بكى عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله عينيه فبكى ثانيا عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله عينيه فبكى ثالثا عشر سنين أخرى حتى ذهبت عيناه فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه يا شعيب ان تك تبكى لاجل الجنان فقد أوجبتها لك وان تك تبكى لخوف النيران فقد حرمتها عليك جميعا فقال يارب لست أبكى لخوف النيران ولا لحب الجنان ولكن للشوق

العرش سبع طوائف الاولى الحكام العادلون والثانية الذين يعبدون الله فى شبابهم والثالثة الذين يلازمون المساجد ٥ والرابعة المتحابون فى الله ٥ والخامسة الذين يؤدون صدقاتهم أى حقوق الله تعالى والسادسة الذين تدعوهم امرأة جميلة ويخافون الله تعالى ولا يعملون معها فعل الزنا ٥ والسابعة الذين يخافون الله ويبكون وتقطر الدموع من عيونهم فى الصبح والمساء وسائر الخلائق يبقون فى المحشر فى حر الشمس مقدار ألف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى الظلمة والمؤمنون يخرجون من تلك الظلمة فى ساعة واحدة والكفار والمنافقون يمكثون مقدار ألف سنة ثم يخرجون وبعد ذلك يساق الناس الى الحساب وفى الحساب عشر ستور أى مواقف وفى كل ستر يمكثون مقدار ألف سنة وفى كل ستر يسألون عما عملوا ففى الاول يسألون عن الصلاة والزكاة وفى الثانى يسألون عن متابعة الهوى وفى الثالث عن حقوق الوالدين وفى الرابع عن حقوق الاولاد والعيال وفى الخامس عن حقوق الخدمة وفى السادس عن حقوق الجيران والاقرباء وفى السابع عن صلة الرحم وفى الثامن عن البغض والعداوة وفى التاسع عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى العاشر عن الغيبة والنميمة والبهتان فمن لم يعمل هذه الاعمال القبيحة فى الدنيا وحفظ حقوق الله يمر من هذه الستور العشرة فى ساعة واحدة ومن لم يحفظ هذه الحقوق المذكورة يمكث فى كل ستر مقدار ألف سنة وبعد ذلك تساق الناس الى المكان الذى تنشر فيه عليهم دفاتر أعمالهم ويقفون فى ذلك المكان مقدار ألف سنة ويعطى دفتر بعضهم بأيمانهم بياضا ويعطى دفتر بعضهم بشمائلهم سوادا وبعضهم من وراء ظهورهم ثم جاء الخطاب من قبل الله سبحانه وتعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويجدون فى تلك الدفاتر كل ما عملوا فى الدنيا من الخير والشر ثم يقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ثم يساق الناس الى الميزان وموضع الميزان أمام العرش وعند كفته اليمنى يقوم رضوان خازن الجنة مع الملائكة ومعه الحلل والبراق وعند كفته اليسرى تقوم الزبانية معها السلاسل والاغلال وكل الناس حاملون أوزارهم وحسناتهم واقفين عند الميزان ثم ينادى المنادى يا أيها الناس انظروا الى الميزان فانه الآن يوزن عمل فلان بن فلان ويقفون عند الميزان مقدار ألف سنة وعن النبى عليه السلام أن يوم القيامة يأتى أحد من أمتى الى الميزان وله تسعة وتسعون سجلا من الاوزار والسيآت وكل سجل طوله مد البصر ثم يقول الله تعالى ياعبدى هل تنكر مما فى هذه السجلات أو الكاتبون يغلطون فيقول العبد لا يارب كل ما فى هذه السجلات أنا قد فعلته فى الدنيا فلا مجال لى للانكار ثم يقول الله تعالى ياعبدى لك عندى حسنة وأنا لا أظلمك اليوم ويخرج الله تعالى ورقة بمقدار أصبع وعليها مكتوب أشهد أن لا اله الا الله الى آخرها ويقول الله تعالى ياعبدى بما فارقت فى الدنيا هذه الكلمات حتى أتيت شفير القبر فاليوم لا أفارقك من هذه الكلمات ولا ظلم اليوم لاحد فتوضع السجلات فى كفة وتوضع تلك الورقة فى كفة أخرى فترجح تلك الورقة على ما فى السجلات لان اسم الله تعالى واسم حبيبه أعظم وأعلى فلا شىء أعظم منهما قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله هل يذكرون عيالهم يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام نعم الا فى ثلاثة مواضع

والاشتياق الى الرحمن فأوحى الله تعالى اليه ياشعيب ابك ثم ابك فانه لا حيلة لك سوى لقائى ٥ وعنه أيضا بكى يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام حتى بدت أضراسه من كثرة دموعه فقال زكريا عليه السلام يارب سألتك ولدا يكون لى قرة عين فرزقتنى ولدا لا أنتفع به فأوحى الله اليه يازكريا هكذا سألت منى الولد قلت هب لى من لدنك وليا والولى يكون طالبا للجنان هاربا من النيران فأعطيتك الولد كما سألت كذا فى الروضة ٥ أيها العاقل انظر الى حال الانبياء العظام والاولياء الكرام والمشايخ البررة الخيرة الفخام بوأهم دار السلام كيف يخافون ويبكون من الله الرحمن لنيل الكرامة والرضا فى الجنان وقال الله تعالى فى سورة المائدة فلا تخشوا الناس واخشون قال القاضى نهى الحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ولا يداهنوا فيها من خشية ظالم أو ملاقاة مكروه ٥ وفى الخبر عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته أخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فلما نظرت اليها الشمس رجبت أى سقطت فى أسرع من طرفة العين وقد أمرت أن لا تغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجىء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وأمرت أن لا تطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار ونشر النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت به الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهداية السنية مردمى البيان وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول ﷺ ذات يوم أى الناس أكيس قالوا الله ورسوله أعلم قال

أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم للموت استعدادا قال اللفاف من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تحصيل التوبة والقناعة والنشاط فى العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة ﴿موعظة﴾ روى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت لجاءنى جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبرائيل فقيل من أنت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح قيل من قال جبرائيل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثل فاذا أنا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهرون عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى

يعنى لا يقدر أحد أن يذكر أحدا فى ثلاثة مواضع الاول عند قراءة دفاتر أعماله والثانى عند وزن أعماله والثالث على الصراط ثم تجىء الملائكة وتسوق الناس الى الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف وجهنم تحته ونارها تلهب فوقه والزبانية يرمون العصاة عن الصراط وعليها سبعة مواقف وطول الصراط مقدار ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة استواء وفى كل موقف يسأل الناس عن شىء واحد الاول عن الايمان والثانى عن الصلاة والثالث عن الزكاة والرابع عن الصوم والخامس عن الحج والسادس عن الوضوء والغسل والسابع عن الظلم ومن قصر فى هذه الاشياء المذكورات يمكث فى كل موقف مقدار ألف سنة والا يمر على كل موقف فى ساعة واحدة ويوم القيامة يوم واحد لكن طوله مقدار ألف سنة باعتبار هذه المواقف لان فى يوم القيامة خمسين موقفا فيمكث المخلوق فى كل موقف مقدار ألف سنة فأول من يمر على الصراط محمد عليه الصلاة والسلام فيقف عند الصراط ويقول اللهم سلم أمتى فتمر الناس على الصراط وتجىء الملائكة بالراية واللواء ويعطى محمد عليه الصلاة والسلام لواء الحمد طوله مسيرة ألف سنة وعليه مكتوب ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله ويقوم محمد عليه الصلاة والسلام تحته ويجتمع الانبياء والعلماء والصالحون والشهداء والصديقون تحته كما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام ان آدم عليه السلام ومن دونه تحت لوائى ثم تجىء الملائكة بالحلل والبراق والتاج وينادون أين السابقون الاولون فيقول أبو بكر رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحتها المهاجرون والصديقون ويدخلون الجنة معه ثم يأتون براية وينادون أين الذين ينصرون دين الاسلام فيقول عمر رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت تلك الراية العادلون والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويدخلون الجنة معه ثم يأتون براية وينادون أين الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله فيقول عثمان رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل من أنفق ماله فى سبيل الله ويدخلون الجنة معه ثم يأتون براية وينادون أين أولياء الله تعالى فيقول على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل الاولياء ويدخلون الجنة معه ثم يأتون براية فينادون أين الذين قتلوا فى الدنيا ظلما فيقول حسين بن على رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل من قتل ظلما وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها قدامهم وبيدها اليمنى قميص حسين مدميا وبيدها اليسرى قميص حسن مسموما وتقول يارب خذ مظلمتى من الظالم فيقول محمد عليه الصلاة والسلام لها يا فاطمة هذا اليوم يوم الشفاعة لا يوم الخصومة فتترك فاطمة رضى الله تعالى عنها الخصومة لكلام أبيها محمد عليه الصلاة والسلام ثم يدخل الجنة كل مظلوم مع الحسين رضى الله تعالى عنه ثم يأتون براية فيقولون أين الذين تابوا توبة نصوحا وثبتوا على توبتهم فيقول وحشى قاتل حمزة لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته جميع التائبين

ويدخلون

ويدخلون الجنة معه ثم يأتون براية وينادون أين الذين هم فى صلاتهم خاشعون ثم يأتون براية وينادون أين الذاكرون الله كثيرا ثم يأتون براية وينادون أين الخائفون حتى يأتي على هذه الوجوه ثلاثمائة وعشرون راية لان للدين الاسلام ثلاثمائة وعشرين حكما شرعيا كما قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الآية ثم ينادون أين فرعون فيأتون به على رأسه تاج من النار فيجتمع عنده الجبارون والمتكبرون وفرعون قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون أين قابيل بن آدم عليه السلام فيأتون به وعلى عنقه سلاسل من النار وعلى رجليه أغلال من النار فيجتمع عنده جميع الحساد والقاتلين ظلما وقابيل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادي أين كعب بن الاشرف رأس اليهود ويأتون به وعلى يده أغلال من النار فيجتمع عنده الساترون للحق وكعب بن الاشرف قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون أين أبو جهل ابن هشام ويأتون به فيجتمع عنده كل من لم يؤمن بالرسل ولم يصدق بهم وأبو جهل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون أين الوليد بن المغيرة فيأتون به فيجتمع عنده المحقرون للفقراء والوليد قدامهم يساقون الى النار ثم ينادون أين امرؤ القيس ويأتون به مسود الوجه فيجتمع عنده الشعراء وامرؤ القيس قدامهم يساقون الى النار كما قال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم الآية فلما ينظر أهل الجنة يأتون الى الصحراء الواسعة ويرون فيها أشجارا مختلفة وعليها أثمار مختلفة ويرون العيون الباردة تجرى بين الاشجار والازهار المتنوعة انكشفت وظلال الاشجار انبسطت فينزلون تحت ظلال الاشجار ويشربون من العيون الباردة فما يبقى فى جوفهم غل ولا غش ولا حقد ولا حسد ولا كبر ولا عجز ولا بغض ولا عداوة كلها تخرج بسبب ذلك الماء فيصير ظاهرهم وباطنهم خالصا كالفضة ثم يركبون البراق ويأتون الى باب الجنة ويستقبلهم خزنة الجنة ينثرون على رؤسهم الجواهر والفضة واللؤلؤ ويقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فيدخلون الجنة وينزلون منازلهم ثم يأتيهم الجوارى وبأيديهم كؤس من اللؤلؤ والياقوت مملوأة من أنواع الاشربة فيشربون من أيديهم ويشكرون ويشتغلون بالتنعم هذا معنى فاليوم لا تظلم نفس شيئا الآية (ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل) أى مشغولون عن أهل النار وعما هم فيه من العذاب قرأ ابن كثير وأبو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان واختلفوا فى معنى شغل قال ابن عباس رضى الله عنهما فى افتضاض الابكار فى ظلال الاشجار على شطوط الانهار فى جوار الملك الجبار وقال ابن كيسان فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله تعالى وقيل فى ذكر أهل النار يعنى اذا كان فى النار أهلهم وعيالهم وأقرباؤهم أنساهم الله تعالى ذكرهم حتى لا يغتموا بذكرهم لان الجنة ليست بدار هم ولا غم (فاكهون) أى ناعمون وقيل فرحون وقال الضحاك يعجبون بما هم فيه وقال ابن جعفر فكهون وهما لغتان ومعناهما واحد كالحاذر والحذر (هم وأزواجهم فى ظلال) يعنى أهل الجنة وأزواجهم يكونون فى ظلال أشجار الجنة (على الارائك متكئون) أى السرائر بالحجال قال ثعلبة لا تكون أريكة الا اذا كان عليها حجلة قرأ حمزة والكسائى فى ظلل بضم الظاء من غير ألف جمع ظلة (لهم فيها فاكهة

البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله تعالى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وجربتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يارب خفف عن أمتى فحط عنى عشرا فرجعت الى موسى فقلت حط عشرا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلاة عشر أمثالها فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه سيئة فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال القاضى رحمه الله تعالى هذا الحديث صحيح ثابت عن أنس ولم يأت أحد بأصح من هذا وقال خلط فيه غيره شفاه شريف (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) فعلى هذا يراد بالذرية الاسلاف لانه من الذرء وهو الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض ويجوز ان يكون تعالى حمل آباءهم الاقدمين فى أصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لان الخطاب للكفار ولا فائدة فى وجودهم فلم يكن الحمل حملا لهم بل كان حملا لما فى أصلابهم من المؤمنين ولم يقل على الفلك مع انه الانسب للحمل لان معنى الحفظ المستفاد من حرف الظرف أدخل

(ولهم مايدعون) أى مايتمنون ويشتهون وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ما يخطر على قلوب أهل الجنة قبل أن يأتى على ألسنتهم الا يكون ذلك الشئ حاضرا عندهم يقول الله تعالى ياعبادى اطلبوا منى ما تتمنونه فيطلب العباد من الله مايتمنونه ثم يقول الله تعالى قد أعطيتكم ما تمنيتم هل رضيتم عنى فيقولون ياربنا مالنا لا نرضى عنك وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا فكيف لا نرضى عنك فيقول الله تعالى أعطى شيئا أزيد من الاول فيقولون ياربنا ما الشئ الذى هو أزيد من هذا فيقول الله تعالى أرضى عنكم ولا أغضب عليكم أبدا وروى عن أنس رضى الله عنه ان فى الجنة واديا من المسك فاذا كان يوم الجمعة زينت بمنابر من نور وعليها النبيون والعلماء والشهداء والمؤمنون كلهم يذكرون الله تعالى ويسبحون ويحمدون ثم يقول الله تعالى سلونى ياعبادى فيقولون نسألك ياربنا رضاك فيقول الله تعالى قد رضيت عنكم رضا أحل لكم دارى ثم يقول الله لرضوان يارضوان أطعم أوليائى فيؤتون بأنواع الاطعمة فيأكلون ويشربون ويشكرون بالسرور والصفاء فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى سلونى ياعبادى أعطكم فيقولون نسألك رضاك يعنى جمالك ثم يكشف الحجاب فينظر العباد بقدر مراتبهم ماشاء الله تعالى فيرونه كرؤية القمر ليلة البدر فيخرون سجدا ثم يقول الله تعالى لهم ياعبادى ارفعوا رؤسكم ليس هذا وقت السجود والركوع بل وقت مشاهدة جمال ذى الجلال فى ذلك اليوم رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه اللهم ارزقنا رضاك (سلام قولا من رب رحيم) أى يسلم عليهم قولا أى يقول الله لهم قولا ٥ وروى عن جابر رضى الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام بينما أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا رب العزة قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة كذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الى شئ من نعيم ماداموا ينظرون اليه فينسون النعيم كله بلذة مشاهدة جمال ذى الجلال حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته فى ديارهم حتى يرونه ثانيا وثالثا وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم قال مقاتل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم ٥ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يكون على باب أدنى أهل الجنة سبعون حاجبا فاذا جاءت الملائكة الى زيارة أهل الجنة يقول الحاجبون اذهبوا أليس هذا وقت الزيارة لان المؤمنين يجلسون مع الحور فيتنعمون معهن فتذهب الملائكة وبعد ذلك يجيئون ويدخلون على المؤمنين ويبلغون سلام الله تعالى ويعطون لهم هدية الله تعالى ويقولون ان الله تعالى يرضى عنكم هكذا معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم ثم ينادى المنادى يا أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وليس لكم الموت ولكم الشباب وليس بعد اليوم غموم ولا هموم ولا سقم وانكم فى كل ساعة تكونون فى خير وبركة ولكم الاكل والشرب وليس لكم البول والغائط وليس لكم البلغم والبزاق والتمخيط وليس لكم القمل ولا البراغيث ولا الدرن وأنفاسكم تسبيحات وعرقكم ترشيح كالمسك والعنبر وليس فى أجسادهم شعور الا الحاجب والجفون والضفائر وطول كلهم مثل طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وسن كلهم مثل سن عيسى عليه السلام

فى الامتنان وأنسب لما قصد من توصيف الفلك بقوله المشحون لما كانت السفينة مملوأة بأنواع المخلوقات من سباع البهائم وجوارح الطير وهوام الدواب كان حفظ بنى آدم فيما بينهم من آثار اللطف العظيم والقدرة الباهرة ولولا ذلك الاعتبار اللطيف لكان التوصيف بالمشحون بمعزل عن مقام الغرابة المستفادة من عبارة الآية لان القرار على الفلك الثقيل أهون من القرار على الفلك الخالى الخفيف ولذلك لم يوصف الفلك به فى قوله وعلى الفلك تحملون (وخلقنا لهم من مثله) مثل جنس الفلك (ماير كبون) من الابل فانها سفن البر أو مثل فلك نوح عليه السلام من السفن والزوارق اه تفسير ابن كمال باشا قال الامام أبو الليث روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أمر الله تعالى موسى عليه السلام بالزكاة قال لقارون ان الله أمرنى أن تخرج زكاة مالك فاعط من كل مائتى درهم خمسة دراهم فلم يرض ثم قال له اعط من كل مائة درهم درهما فلم يرض ثم قال قارون لبنى اسرائيل ان موسى لم يرض حتى يتناول أموالكم فما ترون قالوا رأينا تبع لرأيك قال قارون أرى أن ترموه فتهلكوه فبعثوا الى امرأة زانية فاعطوها مالا كثيرا على أن ترميه بنفسها ثم أتوه فى جماعة من بنى اسرائيل فقالوا ياموسى ماعلى من سرق قال موسى عليه الصلاة والسلام تقطع يده قالوا وان كنت أنت قال وان كنت أنا قالوا وما على الزانى اذا زنى قال يرجم أو يجلد قالوا وان كنت أنت قال وان كنت أنا قالوا فانت قد زنيت مع فلانة قال أنا وجزع من ذلك فأرسلوا الى المرأة فلما جاءت أقسم عليها موسى عليه السلام وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة على الاصدقاء قالت والله ما كسب لا أفعل ذلك فاشهد أنك برئ وقد برأك الله تعالى من ذلك وانك رسول الله انهم أرسلوا الى مالا

السلام ثلاث وثلاثون سنة وجمال كلهم مثل جمال يوسف عليه السلام وأصواتهم مثل صوت داود عليه السلام وخلقهم مثل خلق محمد عليه الصلاة والسلام وروى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال قال عليه الصلاة والسلام أدنى غرف أهل الجنة اثنان وسبعون قبة من درة واحدة وفى جوف كل قبة كرسى من ياقوتة حمراء وفى كل كرسى سبعون فراشا من سندس وإستبرق وديباج وفى جوانب الفراش وسائد من الاقمشة النفيسة وعلى كل فراش حوراء وعلى كل حوراء سبعون حلة يرى جسدها من تلك الحلل ويرى مخها فى جوف عظمها لو نظرت واحدة من تلك الحور الى الدنيا لمحى نور الشمس والقمر من نور جمالها ولو قطرت فى الدنيا قطرة من ماء فمها يكون ماء البحار عذبا من حلاوة مائها وفى رواية أخرى لكل مؤمن خيمة من درة واحدة وسعة الخيمة ستون ميلا وفى جوانبها الاربعة كراسى وعلى الكراسى حوراء فكل واحدة لا ترى الا صاحبها وفى الجنة اربعة أنهار نهر العسل ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر الماء وقال بعضهم فى الجنة نهر واحد لكن يوجد فى شربه مائة طعم وسائر العيون والانهار التى تجرى بين الاشجار والبساتين والقصور كلها قد انفصلت من تلك الانهار الاربعة وأما نهر الزنجبيل والسلسبيل والرحيق فغير هذه المذكورات فاذا دخل المؤمنون الجنة يشربون أولا من نهر اللبن لان اللبن كان أول الغذاء فى الدنيا ثم يشربون من نهر العسل لان العسل كان سبب الشفاء فى الدنيا ثم يشربون من نهر الماء لان الماء كان سبب الحياة فى الدنيا ثم يشربون من نهر الخمر لانها كانت سبب الفرح والسرور لان الجنة دار الفرح والسرور والبقاء وبعد ذلك لا يبقى فى قلوب أهل الجنة غم ولا هم قال سعيد بن المسيب قال أبو هريرة يا سعيد اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة قلت يا أبا هريرة هل تكون فى الجنة أسواق قال نعم لان أهلها يتفرجون فى كل جمعة فى سوق الحسن والجمال واذا هبت ريح من تحت العرش تنثر عليهم المسك والعنبر وتمطر عليهم الحلل فيلبسونها ويركبون البراق ثم يرجعون من السوق الى منازلهم وتقول نساؤهم قد زاد جمالكم حسنا وتقول أهلهن والله قد زاد جمالكن حسنا كما زاد جمالنا حسنا وفى رواية أخرى اذا كان يوم الجمعة تأتى الملائكة لاهل الجنة بالبراق ذات أجنحة فاذا ركب المؤمنون عليه يطيرون ويصادفون فى سيرهم جبلا من السكر ومن تلك الجبال تجرى الانهار والعيون فتنبت الاشجار المتنوعة والمتلونة وعلى أغصان الاشجار أنواع الطيور ويترنمون بلغاتهم فينزلون من براقهم فيسكنون فى تلك المنازل ويشربون من تلك العيون والانهار وتأتى الطيور باذن الله تعالى مشوية قدام أهل الجنة فيأكلون منها ثم يركبون براقهم ويرحلون من ذلك المنزل فيأتى قدامهم جبال من المسك ونهر السلسبيل والزنجبيل تجرى من تحت الجبال ويرون فى تلك المنازل القصور والقباب والكراسى من ياقوت أحمر وعليها النبيون والشهداء قاعدون فلما يرى الانبياء والشهداء المؤمنين يطعمونهم ويسقونهم ويروونهم من الكأس الياقوتى وبعد ذلك تهب ريح من تحت الجبال على المؤمنين والانوار تلمع عليهم متعاقبة كالبرق الخاطف وفى جوف تلك الانوار أقداح مملوأة من شراب طهور ولكن لا يعلم من تعطى هذه الاقداح على

كثيرا على أن أرميك بنفسى نخر موسى عليه السلام ساجدا يبكى فاوحى الله تعالى اليه أنى جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقام موسى عليه السلام وقال لها خذيهم فأخذتهم وكان قارون على فرش وسرير مرتفع فاخذت الارض أقدامهم وغاب سريره ومجلسه وقد دخل من النار فى الارض مثل ما أخذت منهم فأقبل موسى عليه السلام يوبخهم ويغلظ لهم المقالة وهم يتضرعون اليه وهو لا يزداد الا غضبا وتوبيخا ثم قال موسى عليه الصلاة والسلام يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أوساطهم فكانت الارض فى أوساطهم ثم قال خذيهم فأخذتهم الى آباطهم فمدوا أيديهم الى وجه الارض ثم قال خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم فلم يبق على وجه الارض شىء منهم الا رؤسهم ثم قال خذيهم فأخذتهم فاستوت الارض عليهم فأوحى الله تعالى اليه ياموسى تضرع اليك عبادى ودعوك وسألوك فلم ترحمهم وعزتى وجلالى لو أنهم دعونى مرة واستغاثوا بى لرحمتهم ثم قال بنو اسرائيل ان موسى عليه السلام دعا على قارون لتبقى أمواله وخزائنه له فدعا موسى بخسفها فخسفها الله تعالى بجميعها فكان سبب هلاك قارون ثلاثة أشياء حب الدنيا ومنع الزكاة والافتراء على موسى فيا أيها الاخوان اعتبروا بقارون فلا تفتروا على أحد ويا مانع الزكاة اعتبر بخسف قارون ويا صاحب الدنيا تفكر فى أمر مال قارون انتهى قال ابن الوراق فى شرح الاحاديث التى جمعها القاضى القضاعى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما ابتلع يونس الحوت خرق به البحر أسرع من طرفة عين فمر الحوت بقارون ومعه ملك موكل بعذابه فلما سمع قارون تسبيح يونس عليه السلام بالعبرانية قال للملك الموكل بعذابه من هذا فأوحى الله تعالى اليه أن أعلمه أنه يونس فاعلمه فقال قارون للملك ائذن لى أكلمه فأوحى الله تعالى اليه أن يأذن له فقال له قارون يا يونس

أيدي المؤمنين ثم يأتي النداء أيها المتقون في الدنيا كنتم محرومين من لذائذها ومن نعمها أفطروا الآن منه شرابا طهورا وكلوا الآن من لذائذ نعم الجنة فيقول المؤمنون ياربنا وعدتنا في الدنيا النظر الى وجهك ولا خلف في وعدك فبينما هم في هذا المقال اذ يأتي شيء مثل الغمام يظهر من جوفه أنوار ثم يرفع الحجاب فيتجلى نور جمال الله تعالى كالقمر ليلة البدر فلما يرى المؤمنون جمال الله تعالى بلا كيف ولا جهة يتضرعون ويصيحون بحيث تصل أصواتهم الى العرش ويكونون والهين ثم يشربون شرابا طهورا ثم تجيء عقولهم على رؤسهم فيكونون مستغرقين في الرزق والنعم فلما أتم الله في عرصات القيامة السؤال والحساب يسوق الملائكة الناس الى مفصل السبيل ثم جاء الخطاب من الله تعالى فيقول (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين وقال أبو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا من المؤمنين وقال الضحاك إن لكل كافر بيتا في النار فيدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه أبد الآباد لا يرى أحدا ولا يرى يعني يقول الله تعالى أيها المجرمون كنتم في الدنيا مع الصالحين وكذلك في القبر والقيامة فالآن تفرقوا من الصالحين لأن مصيركم النار ومصيرهم الجنة فلا ترونهم أبدا فلما سمع المجرمون هذا الكلام تحيروا ثم تأتي الزبانية يفرقون المجرمين من الصالحين كفرق الطيور من الجراد فيفرق الصديق من الأصدقاء والآباء من الأولاد والزوج من الزوجة والأخ من الأخ فلما رأوا هذه الحالة بكوا وتضرعوا وقالوا واويلاه واحسرتاه ثم يقولون ياأيها الزبانية أمهلونا حتى نرى ويودع بعضنا بعضا فيأذنون لهم باذن الله فيضع بعضهم وجهه على وجه بعض وبعضهم يضع يديه على عنق بعض ثم يكون أربعين سنة وفي وقت يكونون لا يعقلون وفي وقت تجيء عقولهم على رؤسهم وبعد ذلك ينادي المنادي وامتازوا اليوم أيها المجرمون فأهل النار يذهبون الى الطريق اليسرى أي الى طريق جهنم وأهل الجنة الى الطريق اليمنى أي الى طريق الجنة وروي في الآثار أن أهل النار يكونون ثلاثة أصناف شيوخ وشبان ونساء وفي القدام يذهب الشيوخ ثم الشبان ثم النساء فتأخذ الزبانية الرجال بلحاهم والنساء بغدائرهن فلما قربوا الى جهنم يقولون للزبانية امهلونا حتى نبكي على أنفسنا ساعة فيأذن لهم فيبكون بكاء شديدا بحيث تجري السفينة في دموعهم ثم جاء الخطاب (ألم أعهد اليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) يعني ألم آمركم يابني آدم أن لا تتبعوا الشيطان في معصية الله تعالى ولا تعملوا بقول الشيطان فان عداوته لكم ظاهرة وبينة (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) أي ألم آمركم أن تطيعوني فان نجاتكم في طاعة أمرنا (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) قرأ أهل المدينة وعاصم جبلا بتشديد اللام ومعناها الخلق والجماعة أي أضل منكم الشيطان خلقا كثيرا وأخرجكم من الطريق الحق الى الباطل (أفلم تكونوا تعقلون) أي ما أتاكم خبر عن هلاك الأمم السابقة بطاعة ابليس ثم يقال لهم اذا دنوا من النار (هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) أي ادخلوا الى جهنم بسبب كفركم في الدنيا لأنكم كفرتم فيها وعبدتم الأصنام والكفار ينكرون الكفر وطاعة الشيطان ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فعند ذلك يقول الله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فتقول اليد يارب بي مسح وزار الأصنام وتقول الرجل بي قام الى الاصنام

وتقول

مافعل ابن عمي هرون بن عمران قال يونس عليه السلام مات فقال قارون مافعل ابن عمي موسى عليه السلام قال مات قال مافعلت بنت عمي أم كلثوم بنت أخت عمران قال ماتت فبكى قارون قال وانقطع رجاؤه فأوحى الله تعالى للملك الموكل بعذابه ارفع عن قارون العذاب أيام الدنيا بذكره لرحمه وبكائه عليها انتهى كلامه (رجبية)

ه قال الله تعالى كل من عليها أي على الارض من حيوان وانما ذكره بلفظ من تغليبا للعقلاء فان أي هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير الى الطاعة ويبقى وجه ربك يعني ذاته والوجه يعبر به عن الجملة وفي المخاطب وجهان احدهما أنه مع كل واحد والمعنى ويبقى وجه ربك أيها الانسان السامع والوجه الثاني أنه يحتمل أن يكون الخطاب مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الجلال أي ذو العظمة والكبرياء ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه والاكرام أي لأنبيائه وأوليائه وجميع خلقه بلطفه وأحسانه اليهم مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني أيها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة في احدى وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها كما

ويقول الرأس يارب بى تجدد للاصنام فلما تمت الحجة عليهم أمر الله تعالى الزبانية أن اطرحوهم فى جهنم فتطرح الزبانية منهم بمسرعة تسعة آلاف عاص فى جهنم فتأخذ النار بعضهم الى ركبته وبعضهم الى أوساطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فيها ثم تكون النار عليهم كالقبة فما يبقى منفذ تخرج منه أنفاسهم كما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام يؤتى برجل من أهل النار قضى جميع عمره فى العيش والراحة يعنى أنه متنعم فى الدنيا وكان عمره فى راحة العيش وسروره فيطرحونه مرة واحدة فى النار ثم يخرجونه ويقولون له هل رأيت فى الدنيا راحة العيش فيقول والله مارأيت فى الدنيا راحة عيش أصلا نسى كل ذلك بدخولها مرة واحدة فاعلم أيها الاخ العزيز إن ذكر النار شديد فكيف حال من رأى فروتها شديدة فكيف حال من يدخلها خالدا فيها أبدا فلو نظرت الزبانية الى أهل الدنيا مرة لهلكوا من هيبتهم ولو هبت ريح من رياح جهنم لأهل الدنيا لهلكوا من نتن ريحها ولو وضعت أغلالها على رأس جبل من جبال الدنيا لذاب مثل الملح فى الماء ولو قطرت الى الدنيا قطرة من الزقوم لتكدرت معيشة أهل الدنيا لذلك فما حال الذين كان لباسهم وطعامهم هذا فانظر كيف يكون حالهم ه روى عن أبى الدرداء عن النبى عليه الصلاة والسلام سلط على أهل النار الجوع وعذاب الجوع يكون عليهم أشد من سائر العذاب فيبكون ويطلبون الطعام فتأتى الزبانية اليهم بضريع وهو حشيش فى البرية اذا أكله الجمل ووقع فى حلقه مات فيموت فاذا أكل أهل النار ذلك الضريع ووقع فى حلوقهم طلبوا ماء فيأتون لهم بشربة من ماء حميم فاذا قربوا المشربة الى أفواههم ه ذابت لحوم وجوههم ووقعت من شدة حرارة ذلك الماء فاذا شربوا قطعت أمعاؤهم فى بطونهم فينظرون ويتضرعون الى الزبانية فتقول الزبانية لهم ألم يأتكم نذير فى الدنيا فيقولون بلى ولكن لم نستمع كلام الرسل ولم نصدقهم فتقول الزبانية الآن لا يفيدكم الجزع والتضرع ثم يتضرعون الى مالك فلم يجبهم ألف سنة فاذا تم الالف يقول مالك لهم انكم ماكثون فيها ثم يتضرعون الى الله تعالى ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون يعنى ان فعلنا معصية بعد ذلك فأدخلنا وعذبنا بانواع عذاب جهنم ثم يجىء الخطاب من الله تعالى بعد ألف سنة اخسؤا فيها ولا تكلمون أى اسكتوا فيها ولا تتكلموا فانها ليست مقام سؤال وكونوا ذليلين بعداء منى وبعد ذلك لا يقدرون على التكلم وتكون أصواتهم كاصوات الحمير فيكونون محرومين من جميع الخيرات ه واعلم أيها العزيز أنه لا يمكن وصف جهنم بكمالها فكيف يمكن المكث فيها ساعة ه وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وناركم هذه قد طفئت سبعين مرة ثم أخرجت الى الدنيا ه وروى فى الآثار لو أن واحدا من أهل النار أخرج وطرح الى جوف نار الدنيا لنام فيها سبعين سنة لا ينقلب من جانب الى جانب آخر من كمال الاستراحة فيها أعاذنا الله تعالى واياكم منها بلطفه وكرمه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون) أى لو نشاء أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق ومعنى الطمس الذهاب كما قال الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم يعنى يقول الله تعالى كما أعمينا قلوبهم لو نشاء أعمينا أبصارهم الظاهرة فيبادرون الطريق فلا يبصرون وقال ابن كيسان لو نشاء أعمينا أعينهم يعنى لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم يترددون فلا يبصرون

عدد آلائه وفصل بين نعمتين بما نبههم عليها ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وأسبغ عليه الايادى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب ويقال له حسن التقرير وذلك أنه تعالى لما ذكر فى هذه السورة مايدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه خاطب الانس والجن فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم ه عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فى ليلة الجن فكانوا أحسن ردا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفى رواية غيره كانوا أحسن ردا منكم وفيه ولا نكذب بشىء من آلائك يا ربنا ه وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألظوا

الطريق هكذا قول الحسن والسدى ه وقال ابن عباس ومقاتل وعطاء وقتادة رضى الله تعالى عنهم معناه لفقدنا أعين ضلالتهم يعنى حولنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم ورجعوا عن غيهم ولم أفعل ذلك ه وفى رواية يعنى لو أردنا أعينهم فاذا أرادوا أن يذهبوا الى الطريق فلا يقدرون ولكن ماجعلناهم كذلك فلم لايشكرون (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لو أردنا لجعلناهم فى مكانهم قردة وخنازير وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم ولا أرواح لهم يرجعون الى ما كانوا وقيل لايقدرون على الذهاب ولا الرجوع يعنى لو نشاء لمسخناهم كما مسخنا من قبلهم قوما آخرين ولكن ماجعلناهم كذلك فلم لايشكرون الله على هذه النعمة (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) قرأ حمزة وعاصم بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الاولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففا أى نرده الى أرذل العمر يشبه الصبى كما فى أول الخلق أو نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها وننقصها بعد زيادتها (أفلا يعقلون) يعنى أفلا يعتبرون ويعلمون أن الذى قدر على التصرف فى أحوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت قال بعضهم المراد من النكس ذهاب المعصية يعنى اذا كان المؤمن شيخا رفع القلم عنه فلا يكتب من سيأته كما لايكتب من سيآت الصبى كما روى فى الحديث القدسى الشيب نورى وأنا أستحى أن أحرق نورى بنارى (وما علمناه الشعر) سبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبى أن كفار مكة قالوا أن محمدا عليه الصلاة والسلام شاعر وما يقوله شعر فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم يعنى وما أنزلنا عليه الشعر وما يليق له الشعر لأن الشعر ليس من كلام المرسلين ه وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلىء شعرا ه وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام الحياء والسكوت شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ه وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج قوما تقطع الزبانية شفاههم بالمقاريض فسألت جبرائيل عليه السلام من هؤلاء قال هم الشعراء (وما ينبغى له) وما يسهل له ذلك وقال معمر عن قتادة بلغنى أن عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان النبى عليه الصلاة والسلام يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض شىء اليه ثم قالت ولم يتمثل النبى عليه الصلاة والسلام بشىء من الشعر الا ببيت من شعر بنى قيس

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ه ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال أبو بكر رضى الله عنه أليس هذا شعرا يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام انى لست بشاعر ولا ينبغى لى الشعر (ان هو الا ذكر وقرآن) أى موعظة (مبين) أى يبين الفرائض والحدود والاحكام ه وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه كلما أراد أن يقرأ بيتا على طريق التمثيل يبدل ذلك البيت فى لسانه بقدرة الله تعالى من سمت النظم الى النثر كما قرأ يوما هذا البيت ه كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا ه قال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله انما صاحب هذا البيت ه كفى والشيب والاسلام للمرء ناهيا ه ثم قرأه النبى عليه الصلاة والسلام مثل الاول فقال أبو بكر رضى الله عنه أشهد انك لرسول الله وما علمك الله الشعر وما ينبغى لك فما قال النبى عليه الصلاة والسلام كلاما موزونا الا هذا ه أنا النبى لا كذب ه أنا ابن عبد المطلب ه (لينذر) يعنى بالقرآن قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب بالتاء أى لتنذر يامحمد

وقرأ

بياذا الجلال والاكرام أخرجه الترمذى قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى ألظوا الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها اه تفسير الخازن كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدىء من هذا ماوعد الرحمن على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة السكتة وهو قطع الصوت مقدارا أقصر من زمان النفس والمرقد اما مصدر أى من رقادنا وهو النوم أو اسم مكان أريد به الجنس فيعم مراقد الكل أى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فان كان مصدرا تكون الاستعارة أصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم أولى (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبره وما موصولة محذوفة العائد أو مصدرية وهو جواب من قبل الملائكة أو المؤمنين عدل به عن سنن سؤالهم تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على أن الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كأنهم قالوا

وقرأ الآخرون بالياء (من كان حيا) يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت لانه لايتدبر ولا يتفكر يعني أرسلنا محمدا لينذر المؤمنين بالقرآن (ويحق القول) أي تجب حجة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) أي مما تولينا خلقه بأيدينا بغير اعانة أحد يعني ألم ير المنكرون أنا خلقنا لهم بقدرتنا دواب مثل الفرس والبغل والحمار والفيل والجمل والغنم والمعز وغيرها (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) أي سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا والمراد مما يأكلون أي ما يؤكل لحمه أي جعلناه مأكولا (ولهم فيها منافع ومشارب) من أصوافها وأشعارها وأوبارها وألبانها وأسمانها (أفلا يشكرون) رب هذه النعمة (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) أي هم تركوا عبادة الله تعالى الذي هو رب العالمين ورب هذه النعمة وعبدوا من دون الله آلهة لتمنعهم من عذاب الله تعالى وهم (لايستطيعون نصرهم) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لاتقدر الاصنام على نصرهم (وهم لهم جند محضرون) أى الكفار للاصنام يحضرون بالعبادة عندها فى الدنيا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذه فى الآخرة يؤتى كل معبود من دون الله تعالى ومعه أتباعه الذين عبدوه كلهم جند محضرون فى النار (فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة فى تكذيبك (انا نعلم مايسرون) فى ضمائرهم من التكذيب (وما يعلنون) بألسنتهم من الايذاء لان الكفار قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام شاعر أو مجنون أو كاهن فلا تحزن يا محمد مما يقول الكفار انا نعلم قولهم وننتقم منهم (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى بين الخصومة يعني أنه مخلوق من نطفة ثم يخاطب فكيف لايتفكر فى بدء خلقه حتى يدع الخصومة ٥ سبب نزول هذه الآية أن أبى بن خلف خاصم النبى عليه الصلاة والسلام فى البعث فأتاه بعظم بال وهو يفتته ويقول أترى أن الله يحيى هذا بعد مارم قال النبى عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فلما سمع أبى بن خلف هذا الكلام غضب فقال بحق اللات والعزى لاقتلنك فقال النبى عليه الصلاة والسلام لاتقدر أن تقتلنى ولكن أنا أقتلك ان شاء الله تعالى وأسلمك الى النار ثم مر النبى عليه الصلاة والسلام يوما فرآه يخدم بنفسه فرسا فقال النبى عليه الصلاة والسلام لم تخدم هذا الفرس فقال لاركب عليه وأقتلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فمر النبى عليه الصلاة والسلام فمضى عليه زمان طويل ثم وقعت غزوة أحد فجاء أبى بن خلف مع جند مكة الى أحد فوقف الى المحاربة والمقاتلة فخلط الجندان فصادف النبى عليه الصلاة والسلام حين المحاربة أبى بن خلف وضرب عنقه بحربة فجرى الدم من عنق أبى فصاح صيحة فقال أين ذهب أى النبى عليه الصلاة والسلام وقد ضربنى برمح وكان أبو سفيان يومئذ أمير الجند فقال له ياأبى بن خلف بحق اللات والعزى ما أقبح فالك لاعزة ولاحمية لك أبقدر هذه الجراحة أنت تصيح مثل البقر والصبيان اذا لعب بعضهم مع بعض وضرب أحدهم أحدا يكون مثل هذه الجراحة فقال أبى يا أباسفيان لا أبكى ولا أصيح لشىء من الجراحة ولكن قال محمد عليه الصلاة والسلام لى انى أقتلك وأنت على هذا الفرس وأنا أعلم ان محمدا لايكذب أبدا وجميع جراحتى فى قلبى وقد أثرت فيه فآخر الامر مات من تلك الجراحة فأنزل الله تعالى هذه الآية فى جوابه يعنى أما يعلم هذا الكافر أنا خلقناه من قطرة ماء ثم يخاصم

بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وأرسل اليكم الرسل فصدقوهم فيه وليس الأمر كما تتوهمونه حتى تسألوا عن الباعث وقيل هو كلام الكافرين حين يتذكرون ماسمعوا من الرسل عليهم السلام فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الخ خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) أى ما كانت النفخة التى حكيت آنفا (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل عليه الصلاة والسلام فى الصور (فاذا هم جميع) أى مجموع (لدينا محضرون) من غير لبث ماطرفة عين وفيه من تهوين أمر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاشياء مالا يخفى (فاليوم لاتظلم نفس) من النفوس برة كانت أو فاجرة (شيئا) من الظلم (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) أى الاجزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شىء واحد أو الا ما كنتم تعملونه أى بمقابلته أو بسببه وتعميم الخطاب للمؤمنين يرده أنه تعالى يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله أضعافا مضاعفة وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون

(وضرب لنا مثلا) أى أمرا عجيبا وهو نفى القدرة عن احياء الموتى تشبيها بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا (ونسى خلقه) أى خلقنا اياه (قال من يحى العظام وهى رميم) بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولا عن فاعلة بجهة وزنه كانه مصروف عن اخوانه كقوله تعالى وما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لانها مصروفة عن باغية ثم أراد الله تعالى الجواب فقال لنبيه مجيبا لعدوه (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يعنى قل يا محمد لابى بن خلف يحيى العظام الذى خلقها فى ابتدائها وهو عالم بكل خلق وهو الخالق الذى خلق من قطرة ماء صورة أفلا يقدر أن يخلقها من التراب لان المصورين لم يصوروا من الماء ولكن يصورون من التراب والطين وهو قادر على كل شىء (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون) كالمرخ والعفار وقال ابن عباس رضى الله عنهما هما شجرتان فى البرية يقال لاحداهما المرخ وللاخرى العفار فمن أراد أن يوقد النار قطع غصنين منهما مثل المساوك وهما خضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى ومنه تقدحون وتوقدون أى من تلك الشجرة يقول العرب فى كل شجر نار والا لم يستخرج ماء المرخ والعفار وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العناب فمن يقدر أن يجمع الماء والنار فى كل واحد فهو قادر على أن يحيى الموتى لا محالة ه ثم ذكر الله تعالى ما هو أعظم منه أى من خلق الانسان فقال (أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق) قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل أى قال بلى هو قادر على ذلك ويخلق كما خلق (العليم) بجميع ما خلق ومن يقدر على أن يخلق السموات والارض أفلا يقدر أن يخلق انسانا بعد موته فهو قادر على كل شىء (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) أى اذا أراد أن يخلق شيئا يعنى اذا أراد الله أن يخرج شيئا من العدم الى الوجود لا يحتاج الى آلة وفكر ومعاونة بل يقول لذلك الشىء كن فيكون فى ساعة بلا توقف فالمراد من لفظ كن معنى الابداع وذكر فى تفسير التيسير ليس المراد منه كلمة كن بل سرعة انفاذ أمر الله تعالى فى تكوين الاشياء على وجه الاسراع الذى لا يمكن التكلم به وقال بعض الاكابر كلمة كن عادة الله تعالى حتى يسمع الملائكة ويعلمون أن الله تعالى يريد أن يخلق شيئا (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء) فلفظ سبحان اما كلمة التنزيه واما كلمة التعجب والملكوت بمعنى الملك كما أن الرحموت بمعنى الرحمة فمعناه ان الملكوت والسلطنة له لا لغيره ويوم القيامة كلهم يرجعون الى الله تعالى وباعمالهم يجزون ان كان خيرا فخير وان شرا فشر (واليه ترجعون) هذا وعد للصالحين ووعيد للظالمين والعاصين وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال اقرؤا على موتاكم سورة يس

العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم اه أبو السعود ه واعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق بصفة القادرية والخالقية السموات والارض وخلقهما بالمريدية والحكمية فى ستة أيام لان أنواع المخلوقات ستة الاول الارواح المجردة والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملائكة السموات ومنها العقول المجردة والمركبة والثالث نفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النباتات والمعادن والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل نوع منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض اه روح البيان

يقول الفقير الى الله تعالى رئيس لجنة التصحيح

بشربون «جاوه»

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وعلى اله وصحبه ومن الهم رشده،

﴿اما بعد﴾ فقد تم بعون الله رب العالمين، طبع كتاب تفسير سورة يس، لمن حاز الفضيلة

والسيادة، الشيخ (حامى زاده) وهو تفسير عبير العبارة، قريب الاشارة،

محلى الطرر، وموشى الغرر بما لابد سورة يس منه من تفاسير

وقرا أت، واعاريب وحكايات، وذلك بالمطبعة المصرية

التى حازت من الدقة والعناية غاية ونهاية،

وذلك فى اواخر شهر جادى الاخرة سنة

١٣٦٠ هجرية على صاحبها

افضل الصلاة وأزكى

التحية آمين